

# نُحُلُ حَبْر النُّحُل

للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ  
المتوفى سنة ٨٥٤ هـ

تحقيق وتعليق

د. السيد الجميلي

د. أحمد السايح



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال العلامة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد. تميم المقریزی الشافعي:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه، أجمعين. وبعد. فهذا قول وجيز في ذكر النحل، وما أودع فيه الباري - جلت قدرته - من غرائب الحكمة، وعجائب الصنع، ليعتبر أولو الأبصار، ويتذكر أرباب الاعتبار، والله الموفق.

### فصل

النحل حيوان: هيئته طريفة، وخلقته لطيفة، وبنيته نحيفة، وسطه مربع مكعب، ومؤخره مخروط، ورأسه مدور مبسوط، وفي وسط بدنه أربع<sup>(١)</sup> أيد وأرجل، متناسبة المقادير، كأضلاع الشكل المسدس في الدائرة.

والنحل أنثى، واحدها نحلة، وتصغر نحيلة. ومن أسمائها: الخشرم، والدبر. وقيل الدبر للزنابير. وهو المشهور. فإن حمى الدبر إنما حمته الزنابير. لا النحل. وقيل الخشرم ذكر النحل. ويقال للجماعة من النحل: الثؤل. ولا واحدة لها. ويقال لها: الأوب، واحد آيب. وتسمى أيضاً: نوباً، واحدها نائب.

ويقال: النوب من النحل التي فيها سواد. وقال ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>: «يقال لجماعة النحل: دبر، وثؤل، وخبشم، ولا واحد لشيء من هذا».

ومن النحل سود، وهى أصغر من الصغر. والصغر أكبر من السود، والنحل تلد من غير لقاح الذكور، وتتخذ بيوتها مسدسة.

(١) فى الأصل (أربعة) وهو خطأ نحوى والصحيح ما أثبتناه.

(٢) هو أبو عبد الله بن قتيبة أديب الفقهاء وفقه الأدياء.

وهو حيوان فهيم. فيه كيس، وشجاعة، ونظر فى العواقب، ومعرفة  
بفصول السنة، وأوقات المطر، وتدبير المنزل، والطاعة الكبيرة، والاستكانة  
لأميره وقائده.

## فصل

والنحل تسعة أصناف: منها: ستة يأوى بعضها إلى بعض. وهى تقسم  
الأعمال [فيما<sup>(١)</sup>] بينها. فمنها ما يبنى بالشمع. ومنها ما يأتى بالعسل،  
ويوجه<sup>(٢)</sup> فى أبيات الشهد. ومنها ما يأتى بالماء، فيمد العسل به.  
وهى فى ألوانها ثلاثة أصناف: غُبْرٌ وهى أصغرهما. وسودٌ وهى أوسطها.  
وصفر وهى أعظمها.

والنحل والنمل أكسب الحيوان كله، وأدأبه<sup>(٣)</sup> على عمله.  
والنحل الكريمة تكون صغيرة مستديرة، مختلفة الألوان.  
والنحل المستطيل غير كريم، ولا عمول<sup>(٤)</sup>، ولا متقن لما يعمل.  
والنحل الصغار، تخرج تلك الطوال من أبياتها، وتطردها.  
وإذا قويت النحل على ذلك. فهو منتهى كرم النحل.  
والنحل الصغير عمالة، وهى سود الألوان، كأنها محترقة.  
وأما النحل الصافى<sup>(٥)</sup> فى (كذا) النقى. فإنه يشبه بالنساء البطالات التى  
لا تعملن<sup>(٦)</sup>، والنحل تخرج ما كان بطالا، وما لا يشفق على العسل.  
والنحل التى تسرح فى الجبال أصغر من نحل السهل، وأكثر عملاً. وقد  
جعل الله تعالى فى النحل الملك المطاع، ويقال له: اليعسوب.

(١) زيادة تناسب السياق.

(٢) يجه: يقذفه من فيه، وبابه (رد) والمجَّاج هو الريق.

(٣) كذا ورد بالأصل، ولعل الصواب (ودأبه).

(٤) أى ليس عمولاً نشيطاً.

(٥) النحل الصافى: لعله أراد به العقيم.

(٦) كذا ورد بالأصل والمطبوعة، والأنسب (اللاتى) بدل (التى).

يتوارث الملك عن أبائه وأجداده. لأن اليعاسيب لا تلد إلا اليعاسيب. واليعاسيب هي ملوكها، وقادتها، وعليها تأتلف النحل، ويستقيم أمرها، وتنتقل حيث انتقل، وتقيم حيث يقيم. واليعسوب فيها كالأمير المطاع.

ومن العجب: أن العيسوب لا يخرج من الكور<sup>(١)</sup>، ولا يذهب لرعى، لأنه إن خرج. خرج معه جميع النحل. فيضعف العمل، ومتى عجز الواحد منها عن الطيران، حملته النحل حملاً. وإن هلك يعسوب الخلية. أقامت النحل<sup>(٢)</sup> بعده متعطلة، لا تبني، ولا تعسل، واكتأبت لذلك، وجعلت تطير مع وجه الأرض، في التراب. فيعلم أنه قد مات العيسوب. فيطلب يعسوب آخر، فتأتي به، فتجعله في تلك الخلية، فتراجع النحل عملها.

واليعسوب أكبر جثة يكون، مثل جثة نحلتين. وهو يأمرهم بالعمل، ويرتب على كل واحد ما يليق به. فيأمر بعضها ببناء البيت، وبعضها بعمل العسل. ومن لا يحسن العمل يخرج من الكور، ولا يتركه مع النحل، فييظلمهم، وينصب بواباً على باب البيت؛ ليمنع دخول ما وقع من النحل على شيء من القاذورات.

واليعسوب إذا هم بالخروج طن قبله بيوم أو يومين، ليعلم الفراخ<sup>(٣)</sup> ما هم به فتستعد له.

وأجناس النحل كثيرة: فأما اليعاسيب. فهي جنسان: أحدهما: أحمر اللون. والآخر: أسود، مختلف اللون.

ومنها ما تكون جثته مثل جثة أربع نحلات. وله حُمة. وهو أسود النصف المقدم، أحمر المؤخر.

وإنما يكون في كل خلية يعسوب واحد. وربما كانت عدة (أى: يعاسيب)، إذا كانت الخلية كبيرة.

(١) الكور: جمع كورة، وهي العسل في الشمع. قال الأزهرى: الكوار، والكواره شيء كالقرطالة يتخذ من قضبان ضيق الرأس للنحل. أ. هـ. بتصرف.

(٢) قال الأزهرى في صحاح اللغة: العيسوب هو ملك النحل بوزن يعقوب.

(٣) الفراخ: جمع فرخة، وهي الوليد الصغير للطائر. وجمع القلة: (أفرخ) و (أفراخ).

فإذا [كانوا]<sup>(١)</sup> أكثر من واحد، صار مع كل يعسوب طائفة من النحل. وإذا خرج اليعسوب من الخلية، تبعته النحل كلها.

وإذا كان اليعسوب عظيماً [سُمِّيَ] جَحَلًا - بتقديم الجيم على الحاء - وملوك النحل لا تلدغ، ولا تغضب؛ لأن اليعسوب حلِيمٌ جداً.

وإن في هذا القدر لعبرة؛ لأن هذا لو كان في واحد من عقلاء الإنس - الذين فضلوا عن جميع الحيوان - لكان ذلك عجباً. ولذلك قال الله تعالى، بعض ما قص علينا ما ألهمه هذا الحيوان على ضعفه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. أى يعتبرون بما قد ألهمه النحل من لطف الصنعة، ودقة الحيلة، مع ضعف البنية. ولذلك زعم بعض العلماء المتقدمين: «أن النحل أشبه الحيوان في تدبير أمرها بالإنسان» ثم قال: «أمر هذه شبيه بما مر من سوس المدائن الكثيرة الأهل»<sup>(٣)</sup>.

والنحل تبنى ملوكها على حدة تكون فيها. وكذلك تبنى لذكورها الزعيم (كذا) وزعم بعضهم: أن الذكور تنفرد ببناء بيوتها.

وبعضهم: أن الذكور لا تعمل شيئاً. والعمل للإناث. وهى تقوت ملوكها وذكورها، وليس للنحل أقوات إلا العسل.

والذكور لا تكاد تخرج إلا إذا أحببت أن تحرك أبدانها لتخف. فإنها حينئذ تخرج بأجمعها، فترتفع فى الهواء، فتدوى، ثم ترجع، فتدخل الخلية.

وإذا كان الزمان جدبا، وقلَّ العسل. قتلت النحل ذكورها، وكثيراً ما يهرب النحل الذكور إذا أحست بذلك. فترى واقعة على ظهور الخلايا خارجاً.

(١) ورد بالأصل المخطوط (كان)، كذا فى المطبوعة والأفصح كما أوردنا.

(٢) النحل: ١١. فى الآية حث وحض على التفكير والتدبر فى آيات الله ودلائل عظمتة فى كتابه المنظور، الذى تتجلى فيه روعة خلقه وإنشائه.

(٣) الكثيرة الأهل: العامرة المأهولة.

وهذا شاهد على ما ذكروا من شح النحل<sup>(١)</sup> على العسل، وشفقتها عليه، والحرص على الإدخار، والأخذ بالوثيقة عند سوء الظن، مع طيب النفس، والسلس عند رخاء البال، وإمكان الكسب. وإن هذا لخلق عجيب، وفهم لطيف.

وكذلك ما ذكروا من طردها ذوات البطالة منها، الكسالى، المتكلة على كسب غيرها، والمعولة على ذخائر سواها.

ولو أننا استعملنا مثل هذا التدبير فى كسالنا كان أحزم لنا، وأنفع لهم.

ومن الشاهد على أنها لأنفسها ادخرت ما فى بيوتها، وما جمعت من كدها<sup>(٢)</sup> - لا لغير ذلك - شدة شحها عليه، وضمنها به، وذبحها<sup>(٣)</sup> عنه، وولها إذا عرض له، وإلقاؤها نفسها فى المهالك. فإنها تقاتل كل شىء عرض لذخائرها، ثم لا تهرب منه - كائنًا ما كان - إلا ما كان من أمثالها من النحل. فإنه ربما أراد بعضها الغارة على بعض. فاقتتلت حتى يقتل بعضها بعضًا، أو يهزمه. فيهرب المقهور منها - حينئذ - ويسلم حوزته.

قال ابن سينا: «وقد قاتل النحل نحلاً غريباً زاحمها فى الخلية. وكان رجل يعين النحل الأهلى فلم تسعه ألبته».

والنحل إذا قويت على شىء لسعته أبداً حتى يموت أو يهرب. ولذلك احتالت الشارة<sup>(٤)</sup> لها بالدخان؛ حتى جكّوها به، ووصلوا إلى العسل.

قال أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا فى كتابه «الشفاء»: «وإذا لدغت النحل حيواناً، وخلّفت الإبرة فيه ماتت، وربما قتلت النحلة من تخلف فيه الإبرة، وقد قتلت فرساً».

قال: «وقد أخبرت بقرية فيها خلايا النحل. أنهم غزّوا مرةً، وكاد الأكراد ينهبونهم، فسلطوا عليهم النحل. فهزمت النحل أولئك الأكراد لسعاً لهم، ولدوا بهم».

(١) لكونه شحيحاً ضنيناً بالعسل، إذ يعمد إلى إدخاره وتخزينه.

(٢) الكد: العمل الشاق.

(٣) ذبحها عنه: دفاعها عنه.

(٤) الشارة: الذين يستخلصون النحل من مناحله. فيقال شار العسل فاشتاره فهو مشتار.

والنحل إذا لسعت شيئاً، فنشبت حُمَتها<sup>(١)</sup> فيه، لم تستطع رجع حُمَاتها  
فتنصل، فإذا نصلت حمتها ماتت.

والحمأة: الشعر فى أذناؤها، التى بها تلسع. وهى إذا شاءت أخرجتها،  
وإن شاءت ردتها.

وإنما الحمة فى العربية السم. إلا أن العامة تسمى ذلك الشعر: حُمأة.

قال ابن سينا: «لا يبعد أن تكون إبرة النحل، - مع أنها سلاح - نافعة فى  
إحالة جوهر الرطوبات العسلية. بأن تأتيها، وترسل فيها قوة ما.

وإذا دخن لها. فأحست بأنه يؤخذ ما فى بيوتها من العسل، بادرت إلى  
أكله. فتأكله أكلاً ذريعاً. حتى لو أمكنها استنفاده لفعلت.

وفى ذكورة النحل صنف تقاتل النحل، فتدخل فى بيوتها، فتأكل  
العسل، وتسمى «الصوص» فإذا قدرت النحل عليها، أو ظفرت بها فى  
مناويها قتلتها. ولا تخلو مناويها - إذا سرحت - من حفظة منها تكون فيها.  
وإذا كان النحل كريماً. لم يترك فى الخلية هامة، تضر بالشهد إلا قتلتها،  
أو أخرجتها.

وأما غير الكريم، فإنه يتوانى، ويتغافل، ويترك أعماله تفسد، وتهلك.  
ويعرض للخلية من بطالة النحل وتهاونها. رائحة منتنة جداً، فتفسد.

وجنس النحل أطف أجناس الحيوان كلها. ولذلك تكره كل رعى يكون  
منتناً، أو زهم الرائحة<sup>(٢)</sup>، والأدهان. وإن كانت عطرة، وتلسع مدهن إذا دنا  
منها<sup>(٣)</sup>. وتوافقها الأصوات اللذيذة المطربة.

ولا يغترون بشيء من معاش الناس. والنحل يحب الصعتر، وأجوده  
الأبيض.

(١) حمة النحل معروفة مثل حمة العقرب.

(٢) الزهومة: الريح المنتنة، وبابه (طرب).

(٣) دنا: اقترب.

والنحل تستتر عن الريح، وتشرب الماء الصافى، ولا تشرب إلا بعد إلقاء التفل.

وإذا سرحت، ورعت. قيل: «جرت، تجرس، جرساً».

إذا أخذت الشحم من الزهر أو العسل - كل شيء جرس.

والنحل تجيء بالشمع على أعضائها، وترى النحلة مثقلة به. وذلك الشمع نابس منها. أى متحرك.

وقد أعيا الناس أن يعاينوا أخذ النحل الشمع، وظن قوم أنه شيء يكون لاصقاً، ببطون الأنوار كالغبار. تكون منه لزوجة، وتوجد هذه الصفة فى الأنوار. فيرون أن النحل تحت ذلك بأعضائها، وأنها تجيء بالشمع على أيديها المقدمة، ثم تحتها عنها بقوائمها المتوسطة.

فإن بقى شيء على قوائمها حتته عنها بأرجلها المؤخرة. وأما العسل فإنه شيء يكون فى أعماق الأنوار، من لطيف غذاء النبات، قد انتهى فى النضج، فحلا وعذب.

والنحل تغمس ألسنتها فى أعماق النوار، تترشف تلك الجناة، ومن اختبر ذلك عرفه. فقد قصصنا كثيراً من الأنوار، فوجدنا فى أعماقها تلك الحلاوة، وذلك الترشف هو جرسها [أى] العسل.

وألسنة النحل حرق طوال، حديدة الأطراف، مهياة لهذا الشأن، لا للصوت. فإن النحل لا تصوت، ولا شيء من الذباب. والنحلة ذبابة. وبهذا العضو توصل جميع أجناس الأذية إلى غيرها.

وبه توصل أيضاً الطعم إلى أجوافها؛ لأن طعمها ليس شيئاً سوى الرطوبات فبهذا العضو تمتصها، ثم ترد ألسنتها تلك فى أوعيتها من أفواهاها. وسميت ألسنة، وليست بألسنة، ولا خراطيم، ولكنها بالألسنة أشبه.

وإذا ترشفت النحل تلك الحلاوة من الأزهار، والأنوار. فجمعتها في صدورهما، أقبلت إلى الشهد فأتاعته. أى أفرغته في نخاريبه.

والنخاريب - بالنون قبل الخاء المعجمة - الثقب المهيأة من الشمع - وبالتالي المثناة من فوق - فردت كبيوت الزنابير.

والنحلة إذا وقعت على ضرب من الزهر. فلم تكتف بما جرت منه. انتقلت إلى مثله من جنسه، ولم تنتقل إلى جنس آخر. إلى أن تراجع الخلية، فتمج ما استوغت<sup>(١)</sup>، ثم تعود إلى الرعى. فإذا امتلأت بيوت الشهد من العسل على تلك النخاريب، غطته بغطاء رقيق من الشمع، حتى يكون الشمع محيطاً بها من جميع جوانبها، كأنها رأس البرنية<sup>(٢)</sup>، مسدودة بالقراطيس، لينضج العسل. فإنها إن لم تفعل ذلك فسد الشهد، وتولد فيه دود يسمى: العنكبوت. فإن قويت على تنقيته منها سلم الشهد، وإلا فسد كله.

وإذا أزهرت الأعشاب حملت النحل الشمع. ولذلك ينبغي أن يؤخذ بعض الشمع في تلك الأيام. إن احتج إليه. فإنها تعيده من ساعته. والنحل تعمل في العسل في زمانين: في الربيع والخريف، والربيع أجوده، وأكثره.

وهى تجيء إلى بيوتها بشيء آخر، ليس بشمع، ولا عسل، ولكن بينهما، كأنه خبيص يابس، فيه بعض اللين. إذا غمزته تفرق، وليس بشديد الحلاوة، ولا عذب. يشبه القدماء حلاوته بحلاوة التين. تجيء به النحل كما تجيء بالشمع، تحمله على أعضائها، وسوقها.

والعرب تسميه «الأكبر» - بكسر الباء وضمها - وهو «الموم» ويقال فيه «العكبر» فترى النحلة تطير، وذلك العكبر متعلق بها، فتجعله في نخاريب الشهد مكان العسل، ولا تكثر النحل منه إلا في السنة المجدبة.

وأكثر ما تأتي بالعكبر من السدر. والناس يأكلونه كما يؤكل الخبز، فيشبع، ويحملونه في المزود إذا سافروا. وهو مفسد العسل. والنحل تأكله إذا لم تجد غيره.

(١) أى ما استوغ.

(٢) البرنى من أنواع النمر، وهو أيضا بمعنى الخزف.

والنحل تشرب من الماء ما كان صافياً عذباً، وتطلبه حيث كان، ولا يأكل من العسل إلا قدر شِبَعِه، فإذا قل العسل فى الخلية قرنه بالماء، ليكثر، خوفاً على نفسه من نفاذه.

وللنحل نُجُو، وأكثر ما تقذف إذا كانت تطير فى دفعات. لأن فى زبلها نتنا، وهى تكره النتن. فإذا أنجت فى موضع معتزل، لا يختلط ببنائها، ولا يفسد من عسلها شيئاً.

وإذا امتلأت نخاريب الشهد عسلاً ختمتها، وتختم أيضاً ما يكون فيه فراخها من النخاريب بأرق الشمع.

والختم أن تسد أفواه النخاريب بشمع رقيق، ليكون الشمع محيطاً بالعسل فى وجه. وربما لطخت الختام بشيء أسود، شديد السواد، حريف الريح، شبيه بالشمع. وهو من الأدوية الكبار للضرب والجروح، ويسمى بالفارسية «موميأى» وهو عزيز قليل.

ومن خاصيته أنه يجذب الشوك والنصول، ويقال من استصحبه أورثه الغم، ومنعه الاحتلام.

والنحل تحس بالبرد والمطر، وعلامة ذلك لزومها الخلية، وفى لطف إحساس كثير من الحيوان عجيب عجيب، و «إن فى ذلك لعبرة لأولى الألباب»<sup>(١)</sup> ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

## فصل

الشمع هو جدران بيوت النحل، التى تبيض فيه، وتفرخ فيها. . ويكون خزانة للعسل، ويقال الشمع - باسكان الميم وتحريكها - ويقال الشهد - بضم

(١) ليست هذه آية من القرآن، إنما الآية هى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. وقد وضعها محقق المطبوعة (نقلاً عن الأصل) بين علامتى تنصيص بما قد يوهم أنها آية من القرآن الكريم.

(٢) المؤمنون: ١٤.

الشين وفتحها - والواحدة شهدة. وفيها الوجهان. والضم لغة أهل الحجاز، وجمع الشهد شهاد. وكل شهدة قرص. والجمع: قروص. ولماوى النحل وبيوتها أسماء: فإن كانت بيوتها فى الجبال. فهى: المباءة، وألوقبة، والجبح. فإذا عسلت النحل فيما يتخذ لها الناس من الخشب فهى النحايب، واحدتها نحبية. وتسمى الخلايا، واحدتها: خلية.

وكذلك ما يعمل لها من الطين والأخثاء فهى خلايا. وقد يسمى ما تتبوأه<sup>(١)</sup> فى الجبال أيضاً: خلايا.

ومن الخلايا ما تنصبه فى الحيطان، وأكثر ذلك تنضدها فى المصانع، وواحدتها مصنعة. وهى موضع يعزل للنحل، متبذ<sup>(٢)</sup> عن البيوت، فتضدها شيئاً فشيئاً فأعلى نشر. وتخالف بين أبوابها، فتكون أبواب ساف<sup>(٣)</sup> إلى أدبار ساف كذلك حتى تنضد جميعاً. فربما كان المنضد منها مثل الدار العظيمة، ثم تغطى لتكنها.

ويقال للخلية معسلة، وقطرً فلان معسلته. إذا أخذ ما فيها من العسل. والخلايا الأهلية تسمى فى بعض البلدان الدبّاسات، ولا تعرف فى كلام العرب. وتسمى أيضاً الكوارات. والجمع كواير، والواحدة كوار، وهى عريية.

وقيل الكواير صغار الخلايا. وقيل إذا بنت النحل بيتا من غير أن يوضع لها فهو الكوار - بضم الكاف - ومن لطيف معرفة النحل بما يصلحها: أنهم قد علمن ضعفهن. فهن يشيدن عشاشهن وتحصنها بالضيق والاعوجاج. وإذا كان باب الخلية واسعاً ضيقته.

ومن شأن النحل فى تدبير معاشها إذا أصابت موضعاً نقياً بنت فيه بيوتا من الشمع أولاً. ثم تتخذ البيوت التى تأوى فيها ملوكها. ثم بيوت ذكورها. ثم بيوت إناثها.

(١) يتبوأ: ينزل.

(٢) متبذ: مُبَعَد.

(٣) الساف: كل عرق من الحائط.

والنحل تعمل الشمع أولاً. ثم تلقى فيه البزر، وتقعده عليه، وتحضنه كما تحضن الطير، فالشمع لها بمنزلة العش للطير، والبزر بمنزلة البيض. وهى تملأ بعض البيوت عسلاً، وبعضها فراخاً.

وهى تتخذ البيوت قبل المرعى. فإذا استقر لها بيت، خرجت منه فرعت. ثم آوت إلى بيوتها. وهى تبيض فى بعض البيوت، وتحضن، وتأوى إلى بعض بيوتها، وتنام فيها أيام الصيف، والشتاء، ويوم المطر، والريح، والبرد.

ومن آفات الخلايا السوس. ودواؤه: أن يطرح فى كل خلية كف ملح، وأن تفتح فى كل شهر مرة، وتدخن بأخشاء البقر.

ومن آفاتنا أيضاً دود يتولد فيها صغير، تنبت لها أجنحة، وفراشة رقطاع تدخل الخلية، فتأكل كل العسل، حتى تربو، ولها عينان وسمعان.

فتضر بالنحل وبالعسل، ولا تستطيع الخروج من الخلية لعظمتها حتى تفتق الخلية، فتؤخذ، فتذبح.

والسرفة مضرة بالخلايا. وهى دودة رقطاع شعراء، تأكل ورق الشجر، وتنسج عليه، وهى من آفات النحل.

ومن آفات النحل الدبّر يقتلها، ويذهب بها إلى بيوتها. ومن آفاتنا الخطاطيف، والضفادع. فإنها تلتقط النحل إذا وردت لتشرب، ومن آفاتنا الجرازين<sup>(١)</sup>، تكمن لها بقرب الخلايا فتلقفها، ولا تقدر النحل لها على ضرر.

والنحل تمرض على رعى الزهر التى وقعت عليها القملة، وإذا كان الربيع محلاً<sup>(٢)</sup>، أو حاراً، شبيهاً بالصيف فى الحر، وقلة المطر، لسرعة المحل إلى النحل.

ويعرف خصب الخلية بكثرة دوس النحل فيها، وخروجها، ودخولها. ويسمى فراخ النحل الطرد. والجمع طرود. ويسمى أيضاً اللوث.

(١) الجرازين: جمع مفردة (جرذ) وهو ضرب من الفأر. ويجمع أيضاً على (جرذان) بكسر الجيم.

(٢) محلاً: أى مجدباً.

والنحل تودع فراخها نخاريب الشهد، وتختم عليها بالشمع. فإذا آن لها الخروج شقت الختام، وخرجت. وملوك النحل لا ترى خارجاً إن لم تكن مع عنقود من عناقيد الفراخ. وإذا خرج معها التفت الفراخ به. وإن كانت عدة ملوك افترق الطرد. فصار مع كل واحد من الملوك فرقة من الطرد. وإنما قالوا عناقيد الفراخ؛ لأن شكل الفراخ إذا خرجت من الخلية في التفافها مثل عنقود.

وإذا خرجت الفراخ يبعسوها، وسقطت على شجرة أو غيرها. احتال القوم على يعسوبها حتى يأخذوه، ويلقوه في خلية أو نحوها. فإن الفراخ كلها تصير معه حيث يصير.

وإذا أخذ يعسوب خلية لاتبعه جميع نحل تلك الخلية حباً ليعسوبها. وإذا هلك الملك هلك جميع الطرد، وإن خرج الملك طلبه الطرد، حتى يجده بمعرفة رائحته.

والعسل الحسن عسل الفراخ، لقلته تجربتها. وذلك أنها مبتدئة، فلا تترك غاية، وإذا خرجت الفراخ الحدث ابتدأت في العمل بعد ثلاثة أيام.

وإذا أرادوا إدخال الفراخ الخلية. دلخوا باطنها بورق طيب الرائحة. لعجبها به. لأن النحل تعجب بالرائحة الطيبة، وتكره الرائحة الخبيثة. ولذلك ربما كرهت خليتها، وهمت بتركها.

وعلامه ذلك أن يتعلق بعضها ببعض. فإذا رأى القوم ذلك عرفوه، فنضحوا داخل الخلية، بشراب حلوا فتألفها.

وإذا دهن إنسان يده بدهن كرية الرائحة، ثم أداها إلى النحل لم تسعه. وفراخ النحل أزعر<sup>(١)</sup> من الأمهات، والأمهات زغب<sup>(٢)</sup> الرقاب، قرع الرؤوس، وفي رؤوسهن قبح.

(١) كذا ورد بالأصل والمطبوعة.

(٢) زغب الرقاب: الزغب هو الريش الصغير، أو الشعيرات الصغار الصفر على ريش الفرخ.

والنحل تسمى أول ما تخرج أولادها [المراضيع] وتسمى الفراخ «الرضع» وليس ثم رضاع. وإنما هذا استعارة.

وإذا تمت الفراخ نحلاً<sup>(١)</sup>. قيل: هي نحل أبكار، إلى أن تفرخ. ومنه كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي. إلى عامله بفارس: «أن ابعث لى بعسل من عسل خلار، من النحل الأبكار، من المستفشار، الذى لم تمسه النار». وروى «عسل أبكار، يريد الجوارى الأبكار لا يليه غيره».

والنحل الكريم هو الذى يتقن عمله، فيأتى بوجوه الشهد مُلساً. وإذا لم يكن كريماً. جاء الشهد قليل الاستواء، منفتح الخاتم. كأنها تعمل أعمالها بالبحث كيفما جاء.

ويقال إن العسل الأبيض عمل شبابها، والعسل الأصفر عمل كهولها. وذكر النحل أعظم جثثاً من إناثها، ولا حُمات لها. وهى أبطل، وأقل حركة.

والنحل إذا كثرت ملوكها فى الخلايا قتلتها، لئلا تكثر، فتشتت النحل، لأن النحل يتفرق على الملوك.

ويشار عسل الخلايا فى السنة مرتين، مرة فى الربيع. وهو أجود الشيارين، ومرة فى الخريف. يقال: «شار العسل يشور شوراً ومشاورة، واشتاره اشتياراً، وأشارةً يشيره إشارة» والشور العمل فى اجتناء النحل وأخذه، ثم العسل أربا.

والعامة تسمى شيار العسل جزاراً. فيقولون: جزار الشهد، ويسميه آخرون: قطافا. وإذا أرادوا اشتيار العسل، دخنوا على النحل حتى يخرج من الخلية. وذلك جلاؤها. وقد جلاها يجلوها جلاء، وهى جلوة النحل، أى طردها بالدخان.

---

(١) بالأصل المخطوط: المراضع والصواب كما قال ابن سيده (المراضيع). وذلك لأن المراضع للعاقات، أما المراضيع لغير العاقات، وهذا من لطيف اللغة.

ويقال لذلك الدخان: الإيام، ولا يقال لشيء من الدخان إيام سواه.  
فيقال: إذا دخن عليها أمها - بالمد - يؤومها، إياما فهو آيم. والنحل مؤومة.  
وإن شئت مؤومة عليها.

فإذا جلوها بالإيام - في أخذ الشيارين. وأخذوا ما في الخلية من العسل  
تركوا لها مقدار قوتها في شتائها. وإلا هلكت. وربما جعلوا مكان العسل  
تمراً، أو زبيباً، ونحوه من الحلو، فتقاته. فإن ترك لها من العسل أكثر من  
حاجتها تعطلت، وقل عملها.

ومما ينشط النحل للعمل. أن تقل الذكور في الخلية. فإذا قطف الشهد،  
فمن الناس من يخلص العسل من الشمع بالنار، ويطبغ الشهد. حتى إذا ذاب  
أقره حتى يبرد، فيعلو الشمع جامداً، فيؤخذ ويبقى العسل خالصاً. ومن  
الناس من يخلصه بالاعتصار بالأيدى، وإن كان كثيراً فبالأرجل وذلك هو  
الدستفشار الذي لم تمسه النار وهو أفضل.

وكان للعرب في كل مصنعة (كذا) من مصانع العسل معصرة من مجيرة  
(كذا). يلقي الشهد فيها. فإذا ألقى الشهد فيها تكسراً، وبرز العسل عفواً،  
فجرى وسال في حياض. فيجتمع فيها وقد أزيل الشمع، وخلص.

فما برز من العسل عفواً وجرى. فذلك العسل وأصفاه، وما سال إلى  
الحوض. وقد سال شمعهُ سُمى ذوباً وشيلاً. فإن بقى في الشمع من العسل  
شيء اعتصر بالأيدى. ثم تدعى العسل في الوجاب. والوجاب أسقية  
عظام. السقاء منها جلد تيس وافر. وواحد الوجاب وجب.

وكانوا لا يتفعلون بالشمع، ويرمون به، فإذا تطاولت الأيام بلى فاسود،  
فزيل به المزارع. فهو أجود سماد<sup>(١)</sup>.

ويقال لما يدعى فيه العسل أيضاً «زق» وجمعه «زقاق». وإذا خلص العسل  
من شمعهِ وجثه. فهو ماذى. والجث كل قذى يخالطه من أجنحة النحل،  
وأبدانها، وفراخها، وموتاهها، وغير ذلك. وماذى العسل ناصحه، ونصوحه:

(١) في الأصل (دمال): وهذا تحريف خطير من الناسخ فالأنسب للسياق ما أثبتناه هنا.

خلوصه . والنصيحة مأخوذة منه . ويقال : الجث : خرشاء العسل . أى شمعه ، وما فيه من ميت النحل . والبعض : خرؤها .

وإذا كانت وقبة النحل فى الجبل ، وأمكنهم الارتقاء إليها ارتقوا فاشتاروا ما فيها . وإن لم يمكنهم الارتقاء - وذلك أن النحل تهرب بما تأتى به فتجعله فى أمنع ما تقدر عليه من وقاب الجبال - فإذا كانت الوقبة كذلك تدلوا عليها بالجبال الطوال ، وربما وصلت الجبال ، وكثيراً ما تنقطع فيعطب المتدلى .

وإذا تدلى المشتار ، وقد لبس صدار آدم وأخذ معه حاقتة - وهى وعاء من آدم كالخريطة واسعة الأسفل - يجعل فيها آله وصفته . والصفن شىء مثل السفرة ، ربما جعل فيها العسل ، وربما استقى به الماء ، ومعه يسأبه - وهى سقاء العسل - وربما كان قربة ، ومعه أخرامه - وهى قضبان ينزع بها الشهد - كل ذلك مشاور ، الواحد منها «مشوار» لأنه يشتر به . وهى أيضاً «المحايض» واحدها «محيض» .

فإذا استقر فى مباءة النحل حل الجبال ، وقدح بزنده ، وآم على النحل ، ثم استشار ، وأوعى فى مسايه ، وقربته ، وصفته . ورقاها بالجبال إلى أصحابه ، أو أهبط بها إن كان ارتقى على رجليه . وإن كان العسل كثيراً ملاً منه الأسقية الكثيرة .

وإذا كانت الخلية هكذا فهى عاسلة ، والجيح عاسل - أى كثير العسل - ويقال للذى يشتر العسل أيضاً عاسل . وكل موضع عَسَلٍ من وقبة أو خلية فهو مَعَسَلٌ .

وإذا كانت الشهدة رقيقة خفيفة العسل فهو : هِنٌ . وإذا كانت نخاريبه فارغة فهى مجرية . ويقال للثقب المهيأة من الشمع التى تمج العسل فيها النخاريب - واحدها نخروب - .

ومن لطف حسن النحل أعجوبة قد تحير فيها قدماء العلماء . وذلك أنه إذا أزمع شتاء شاتٍ بالكون أو مطر ، من غير أن يرى الناس لذلك أمارة ،

ترى النحل قبل كون ذلك ساكنة فى داخل الخلية، فيعلم قوامها - بطول التجارب - أن قد اقترب شتاء، وبرد، ومطر.

وكانت العرب تعلم أن برداً قد اقترب وقوعه، أو جراداً قد دنا مجيئه. بما يرون من حال النحل<sup>(١)</sup>. وذلك أنهم يرونها قبل أن يكون ذلك فاترة فى العمل. كأنها قد اعتراها كسل وانكسار. فعند ذلك يترقبون أن سيكون برد أو جراد. فيكون كذلك.

والبرد والجراد مضران بالنحل، وأضرهما الجراد، لأنه يلحس الأرض فتهلك النحل.

وكفى عجباً بما تراه. من أنك إذا فتحت وعاء العسل فى بيت ضيق، وعلى بعد منك خلايا نحل. فما تشعر بأول من هجوم النحل عليك. وفى البيت بيوت أخر بها أناس لم يشعروا بفتح ذلك الوعاء.

وكذلك الخلية إذا حوَّلت من أرض إلى أخرى لم تعرفها نحل تلك الخلية قط.

فإذا نصبت فى تلك الأرض الغريبة، ثم فتحت وذهب النحل منها فى تلك الأرض المجهولة من كل وجه. فإنها تؤوب إلى خليتها بعينها. لا تخطئها، ولا تضل عنها. وربما حُمِلت الخلايا فى بعض البلدان - إذا أُجِدبت المراعى - إلى بلدان آخر، لتتابعه لطلب المرعى. ثم تطلق عنها فتسرح فى تلك البلاد، وتعمل أعمالها من غير تدريب، ولا تدريج، كما كانت تعملها من قبل. ثم لا تغلط نحلة فتدخل فى خلية غير خليتها. والخلايا متلاصقة أو مجاورة، وفى كل هذا عبر وأعجوبة.

ومن الدبر جنس أسود، شديد السواد، عريض قصير. كأنه فى الخلقة صغار الجعلان. ولها حُمات مؤذية. تعسل عسلاً قليلاً، فى نخاريب تبتنيها

---

(١) أى إن حال النحل يعتبر مسباراً، ومحرفاً يقاس به تغير الطقس، وهذا من منافعه، ومن لطيف مشاهدات العرب.

من الطين أشباه البلوط، تلصقها بالصخر، وتعسل فيها عسلاً صلباً جداً. ثم تختمها أيضاً بالطين، فتجدها الرعاة والحطابون كذلك. وربما وجدوا منها العشرين والثلاثين في مكان واحد - لاصقا بعضها ببعض - فيستخرجون العسل الذي فيها فيأكلونه، وذلك نذر قليل.

ومن الدبر جنس آخر أصفر، صغير، مخطط، أوغر أملس، أدق من النحل وأخف، مؤذى اللسع. وإذا لسع لم تنصل حُمته. يزعمون أنه يعسل عسلاً قليلاً.

والبلاد الباردة أوفق للنحل، والنجد أوفق من الأغور. وجرت العادة بأرض مصر: أن فراخ النحل، نجتمع من شهر «أمشير» وتبتدى بجناه في «برموده».

وأجود مراعيه القرط، والجلبان، وتسقى أمهاته العسل عند اشتداد البرد. وحدوث الهواء الشديد.

ومقدار ما تسقى المائة خلية عشرة أرتال. والذي يتحصل من المائة خلية في كل سنة ما بين ستة قناطير إلى خمسة قناطير، وعشرون رطلاً من الشمع، ويموت في السنة على الأكثر عشرون خلية.

## فصل

العسل يؤنث ويذكر، ويصغر «عسيلة» ويجمع على عسول، وأعسال، وعسلان، وعسل. إذا أردت ضرباً منه.

ويسمى العسل الأرى. وأصل الأرى: العمل. يقال: أرت النحل أرىً إذا عملت العسل، وبنث الشهد.

ويقال للعسل: لعاب النحل. ويقال له: الشوب، والسلوى، والذوب. وكل جار دائب.

ويقال للعسل: النسيل، والنسيلة، والذواب، والطرْم. ويسمى جنى النحل، وريق النحل، ومجاج النحل.

والعسل مختلف الألوان، والطعوم، والروائح، والمتانة، والرقعة، والصفاء، والكدر، وكثرة الحلاوة وقتها. وكل ذلك على قدر النبات الذي يجرسه النحل.

فَعَسَلُ النَّدْغِ، وَالسَّحَاءِ، أَيْضُ نَاصِعِ الْبِيَاضِ، كَأَنَّهُ زُبْدُ الضَّأْنِ فِي الْبِيَانِ. وَهُمَا شَجَرَتَانِ بِيضَاوَتَا الزَّهْرِ.

وَالنَّدَغُ صَعْتَرُ الْبِرِّ، وَالسَّحَاءُ أَيْضًا صَعْتَرُ الْبَرِّ. وَقِيلَ: السَّحَاءُ: شَوْكٌ قَصَارٌ، كَثِيرُ الزَّهْرِ، كَثِيرُ الْعَسَلِ. لَا يِرْعَاهُ إِلَّا النَّحْلُ فَقَطْ، وَأَكْثَرُ مَنَابِتِهِ تَهَامِهِ.

وقد روى الأصمعي<sup>(١)</sup>: أن سليمان بن عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup>. حج فأتى الطائف، فوجد ريح الندغ. فكتب إلى والي الطائف: «انظر لى عسلاً من عسل الندغ والسحاء، أخضر من السقاء، أبيض فى الإناء، من حداب بنى شبابة».

وواحد الحداب: حدبة. وهى جبال من السراة، ينزلها بنو شبابة، من فهم بن مالك بن الأزد، وليسوا من عدوان. وحداب بنى شبابة أكثر أرض العرب عسلاً، وعنباً، وتيناً، ورباً.

واليمن كلها أرض عسل. ويقال: إن عسل الندغ إذا كان فى السقاء فنظرت إليه. رأيته كأنه اللبن المذرح. فإذا أخرجت منه شيئاً فجعلته فى إناء رأيته أبيض. وكذلك جميع العسل إذا كان كثيراً فى وعاء عظيم رأيته أخضر. فإذا أخرجت منه شيئاً تبين لونه إن كان أحمر، أو أصفر، أو غيره والمذرح الذى كثر عليه الماء. فإذا كثر عليه الماء أخضر.

(١) هو عبد الملك بن قريش بن على بن أصمع الباهلى، أبو سعيد الأصمعي، راوية، إمام فى اللغة والأدب، لم ينكر أحد فضله ولا طول باعه فى اللغة والشعر. ولد وتوفى بالبصرة. له تصانيف كثيرة معتبرة. توفى سنة ست عشرة ومائتين للهجرة.

انظر جمهرة الأنساب (٢٣٤) ووفيات الأعيان (٢٨٨/١) وتاريخ بغداد (١٠/٤١٠).

(٢) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموى المعروف، كان عاقلاً فصيحاً، توفى فى دابق (من أرض قنسرين - بين حلب ومعة النعمان) - سنة تسع وتسعين للهجرة.

وأصل عسل العرب. عسل الشيعة وهي شجرة لها نور ذكى، وعسل الضرم. لونه كلون الماء. وهو أجود عسلهم. والضم أبيض اللون. ونباته شبيه بنبات الندغ.

ومن عسل العرب المذخ. ونحله تجرس رمان البر الذى يقال له: المظ. وأن جلتاره كثير العسل. والعسل الصعترى معروف. وهو أشد العسل حروفة، وأرقه.

وكذلك العسل اللوزى معروف. وليس من عسل أرض العرب. وهو من أشد العسل اعتدالاً، وفيه رائحة نور اللوز. وأكثر ما كان يؤتى به من بلاد الجزيرة.

وكل نبات كثر ببلاد فيها نحل. فإن الغالب على عسلها عسل ذلك الشجر. وإذا اختلف نباتها لم يغلب على عسلها نبت بعينه.

وقد يصير العسل مرا إذا جرست نحله النوار المر، كعسل الإفستين. وليس من نبات بلاد العرب. وفي عسله مرارة، وعسل الصدر قليل الحلاوة، قليل المتانة.

ومن كل الشجر تجرس النحل. إلا أن تكون شجرة خبيثة الرائحة زهمة. أو ذات سم. فإن لا تقرب من ذلك شيئاً.

وأجود العسل عند العلماء ما طاب ريحه، وعذب طعمه، وصدقت حلاوته، ومتمن حتى إذا مددته امتد، وخلته لون الذهب. فإذا قطر على الأرض استدار، واجتمع إلى نفسه.

فإذا وعى العسل فى الجرار علا أرقه، وسفل أمتنه وأجوده. وأما ما أسود من العسل فإنه ردىء - ما لم يكن سواده من تقادم - فإن العسل إذا تقادم مال إلى السواد، ونقصت حلاوته.

وإذا كان العسل متينا صلبا، فهو ضرب. وكذلك الشهد. يقال: استضرب العسل إذا صلب واشتد. وقد يبلغ من شدة العسل فى بعض البلاد أن ينكسر الشهد كسراً.

والعسل المتقادم الشديد كله يستضرب. ويقال للعسل المتين: «حَمِيْتُ». ويقال للعسل الشديد: «جَلَسٌ». ويقال لما رق من العسل: «وديس».

## فصل

ذكر<sup>(١)</sup> القدماء من الحكماء: أن العسل طَلٌّ خَفِيٌّ. يقع على الزهر، وعلى غيره. فيلقطه النحل.

وذكر أن هذا الطل بخار. يتصاعد، فيستحيل في تصاعده، وينضج في الجو<sup>(٢)</sup>، فيستحيل أيضاً، ويغلظ في الليل، فيقع عسلاً. إلا أنه يختلف في وقوعه إلى الأرض. . فمنه ما يقع عسلاً - كما هو في بعض الجبال - ومنه ما يقع على الأشجار والحجارة. وهذا القسم يختلف بحسب ما يقع عليه. فما ظهر منه لقطه الناس، وما خفى منه تلتقطه النحل، وتتصرف النحل فيما تلتقطه منه تأثير (كذا) فإنه يلقطه ليغتذى، وليدخره.

وذكر أرسطو<sup>(٣)</sup> أن هذا النحل<sup>(٤)</sup> من الفضول الحلوة، والرطوبات. يرشح بها الزهر والورق. فيجتمع ذلك كله وتدخره. وهو العسل. ويجتمع مع ذلك رطوبات دسمة، تتخذ منها بيوت العسل.

وهذه الدسومات هي الشمع. وهي تلتقطها بخراطينها، وتحملها على فخذها، وتنقلها من فخذها إلى صلبها.

قال الكواشي<sup>(٥)</sup> في تفسيره: «إن العسل ينزل من السماء، فينبت في أماكن، فتأتي النحل فتشربه. ثم تأتي الخلية فتلقيه في الشمع المهياً للعسل -

(١) كذا بالأصل: وذكر صاحب المطبوعة أن (ذكروا) أنسب وكلا اللفظين جاء.

(٢) في نسخة (الجود) وهو تحريف من الناسخ.

(٣) أرسطو: الفيلسوف المعروف.

(٤) كذا بالأصل، ولعل الأصوب كما ذكر محقق المطبوعة (العسل) لأن كلام أرسطو عن العسل لا عن النحل.

(٥) الكواشي: هو موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي الشيباني الشافعي، أبو العباس. وهو منسوب إلى كواشة (أو كواشي) وهي قلعة بالموصل. كف بصره بعد أن أناف على السبعين، وتوفى سنة ثمان وستين للهجرة.

انظر: ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣٤٨/٧) ووالصفدي في نكت الهميان (١١٦).

فى الخلية - لا كما يتوهم بعض الناس: أن العسل من فضلات الغذاء، وأنه قد استحال فى المعدة عسلاً».

ومن العسل جنس سُمى<sup>١</sup>. من شمه ذهب عقله. فكيف من أكله؟.

وأجود العسل: الصادق الحلاوة. الطيب الرائحة. مع ميل إلى الحرافة، والحمرة، والمتانة. وأن يكون لزجاً لا يقطع، وأن يجنى فى الربيع، وأردؤه ما قطف فى الشتاء. وطبع عسل النحل حار يابس فى الثانية. فيه قوة جالبة، مفتحة لأفواه العروق، لجلبة الرطوبات من قعر البدن.

وهو يمنع العفونة والفساد من اللحم. وإذا لطح به البدن، منع القمل، والصئبان وقتلها.

وإذا أضيف إليه القُسط<sup>(١)</sup>، ولطح على الكلف أزاله. وإذا عمل فيه ملح، ودهن على أثار الضربة، التى لونها كلون الباذنجان أزالها. وهو ينقى القروح الوسخة.

وإذا لطح مع الشب أبراً القوابى. وإذا خلط بالملح الأندرانى وقطر فى الأذن نقاها، وجفف قروحها، وقوى.

والاكتحال به يجلو ظلمة البصر، والتحنك، والغرغرة به يبرىء الخوانيق. واللوزتين.

والعسل يقوى المعدة، ويشهى الطعام، ويلين البطن، إن وجد حركة، وقلة استعداد من الغذاء للنفوذ. فإن تمكن من تنفيذ الغذاء عقل.

وإن شربَ [العسل] سخناً بدهن ورد: نفع من نهش الهوام، ومن شرب الأفيون ولعقه، يعالج به عضة الكلب.

[والعسل] يحفظ الميت إذا وضع فيه دائماً، ويحفظ اللحم ثلاثة أشهر، والفاكهة ستة أشهر. إذا وضعها فيه - انتهى -.

(١) القسط: العود الهندى.

قال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامه والقسط».

## فصل

وكفى للنحل شرقاً. تنويه الله تعالى بذكرها، في محكم كتابه العزيز، حيث قال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (١) ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ معناه: ألهم. أى خلق سبحانه وتعالى، فى أنفس النحل ابتداء من غير سبب ظاهر. قوة بها تدرك منافعها، وتجتنب مضارها، وتحسن تدبير معاشها.

لم يدر مخلوق ما تلك القوة. وإن شارك النحل فيها كثير من الحيوان فإن لها عليهم مزية اختصاص بأنه تعالى عبر عن إلهامها بالوحى تشريقاً لها، بخلاف غيرها. فإنه تعالى قال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ (٢). وقال: ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (٣). فدخلت النحلة فى هذا العموم، وامتازت بأن صارت مما أوحى الله سبحانه وتعالى إليها، وأثنى عليها. فعلمت مساقط الأنوار من وراء البيداء (٤)، فتقع هناك بروضة عبقة، وزهرة أنقة. ثم يصدر عنها ما تحفظه رضاباً، وتلفظه شراباً.

وقال الزجاج: «سميت نحلاً لأن الله تعالى نحَلَ الناس العسل الذى يخرج منها. إذ النحلة: العطية» (٦).

(١) النحل: ٦٨.

(٢) الشمس: ٩١.

(٣) طه: ٥٠.

(٤) البيداء: الصحراء.

(٥) هو إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج. كان عالماً بالنحو والأدب ولد ومات ببغداد تتلمذ على المبرد. توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة للهجرة.

راجع معجم الأدباء (٤٧/١) وإنباه الرواه للقفطى (١٥٩/١) وتاريخ بغداد (٨٩/٦).

(٦) يقال نحل فلانٌ فلاناً كذا: أى أعطاه.

وذكر فى كتاب «عجائب المخلوقات»: «إن يوم عيد الفطر يقال له يوم  
الرحمة. إذ فيه أوحى ربك إلى النحل صنعته» [أى العسل].

وقد جعل الله تعالى بيوت النحل ثلاثة أنواع:

أما فى الجبال ولواها. وإما فى الخشب المنحوت من الشجر، أو المجوف  
منها. . وإما فيما يعرش الإنسان. أى يهىء من الخلايا ونحوها. لقوله  
تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا  
يَعْرِشُونَ ﴾ (١) فقرأ ابن عامر: ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ - بضم الراء - .

وقرأ الباقون - بكسرها - إلا عاصمًا فإنه اختلف عنه. فروى الوجهان  
جميعًا. وأصل العرش: السرير، المتخذ للملك. ثم استعير لغيره. فأطلق  
العرش على البيت، وجمعه: عروش. وَعَرَّشُ البيت: سقفه. والعرش:  
الخيمة. والجمع: أعراش، وعروش، وَعَرَّشَ العرْشَ يَعْرِشُهُ - بكسر الراء  
وضمها - عرشًا: عمله. . وَعَرَّشُ الرجل: قوام أمره. وثل عرشه: هدم ما  
هو عليه من قوام أمره.

والعرش المنزل. وجمعه: عُرُش. والعرش والعريش: ما يستظل به،  
وجمعه: عروش. وَعَرَّشَ البئر والركبة يعرشها عرشًا: طواها من أسفلها  
بالحجارة. ثم طوى سائرها بالخشب. وجمعه: عروش.  
وَعَرَّشَ الكَرْمَ ما دعم به من الخشب. يقال: عَرَّشَ الكَرْمَ يعرشه عرشًا  
وعروشًا: عمل له عرشًا.

فلا يوجد للنحل فى غير هذه الثلاثة. وأكثر بيوتها فى الجبال، ثم فى  
الأشجار، ثم فيما يعرش الناس. وهى أقل بيوتها.

وأباح تعالى للنحل أكل ما شاءت من الأشجار. بقوله عز من  
قائل: ﴿ كُلِّي مِنَ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ فقوله: ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾

(١) النحل: ٦٨.

المراد: بعضها<sup>(١)</sup>. كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>. يريد به البعض. والسبيل: الطرق. واحدها: سبيل<sup>(٣)</sup>. وأضافها سبحانه إليه. لأنه الذى خلقها.

وقد أذن للنحل فى سلوكها التى تدخل طرق ربها لطلب الرزق فى الجبال، وخلال الشجر. وذلك لها الطرق أى سهلها. تقول: «سبيل مذلل»<sup>(٤)</sup> أى سهل سلوكه. وقد يكون ذللاً حالاً من النحل. أى تنقاد، وتذهب حيث شاء صاحبها. وذلك أنها تتبع أصحابها حيث ذهبوا، وتقف موقف يعسوبها، وتسير بمسيره.

و«ذللاً» جمع ذلول. وهو المنقاد أى المطيع. ثم عدد تعالى على خلقه ما أنعم به عليهم من العسل الذى يخرج من النحل. فإن فى خروجه منها عبرة. فقال سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعنى: العسل. فإنه من أفواه النحل، للدلالة القرآن على أنها ترعى الزهر. فيستحيل فى أجوافها عسلاً. ثم تلقيه من أفواهها فيجتمع فيه القناطير المقنطرة.

روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه. أنه قال - وقد حقر الدنيا - : «أشرف لباسها لعاب دودة، وأشرف شرابها رجيع نحلة».

وفى رواية: «إنما الدنيا ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم».

فأشرف المطعوم: العسل. وهو مذاقه ذباب.

---

(١) لأن الحمل على العموم لا مسوغ له إذ إنه يتعارض مع الأصول الطبية والعلمية وكل ما كان متعارضاً فى الظاهر كان لا بد من تأويله وصرفه عن الظاهر.

وهذه الأمثلة المضروبة على كون العموم ليس منتهياً إلى عموم بل هو مصروف إلى الخصوص أورده الإمام الذهبى فى كتاب الطب النبوى فليراجعه ثم من أراد.

(٢) النمل: ٢٣.

انظر الطب النبوى للذهبي بتحقيق السيد الجميلى ص ١٠٦ وما بعدها.

وكذلك الطب النبوى لابن قيم الجوزية بتحقيق الجميلى أيضاً.

(٣) السبيل: الطريق، وهى مؤنثة على كل حال. أما الطريق فتذكر وتؤنث.

(٤) سبيل مذلل: ذلول لينة ليست وعرة.

وأشرف المشروب: الماء. ويستوى فيه البار والفاجر<sup>(١)</sup>.

وأشرف الملبوس: الحرير. وهو نسج دودة.

وأشرف المركوب: الفرس. وعليها تقاتل الرجال.

وأشرف المشومات: المسك. وهو دم حيوان.

وأشرف المنكوحات: فرج المرأة. وهو مبال.

فقال قوم: هذا يدل على خروج العسل من غير أفواه النحل.

وقال قوم: لا ندرى. . أخرج من أفواهاها أو من أسافلها. غير أنه لا

يتم صلاحه إلا بحمى أنفاسها.

وقد صنع بعض قدماء الفلاسفة بيتا من زجاج، ليرى كيف تصنع النحلة

العسل، وتضعه فى بيوته من الشمع، بعد ما أدخلها فى البيت، فلطخت

النحلة باطن الزجاج بطين حتى لم يرها.

وقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ لأن استحالة الأطعمة لا تكون إلا فى

البطن.

ثم عدد تعالى أنواع العسل الذى أنعم به على عباده. فقال: ﴿مُخْتَلَفٌ

أَلْوَانٌ﴾ يعنى من الأحمر، والأبيض، والجامد، والسائل. ليتذكروا قدرته

سبحانه على الإيجاد والاختراع.

فإن الأصل واحد، وما يكون عنه [مختلف] (كذا) بسبب وقوع تنوع

غذائه. كما اختلف أيضاً طعمه بحسب مراعى النحل.

ثم وصف تعالى هذا الخارج من النحل بصفة شريفة. وهى الشفاء الذى

أودعه فيه. فقال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>. والجمهور على أن الضمير

عائد على العسل.

(١) قال رسول الله ﷺ: «الناس شركاء فى ثلاثة: فى الكلا والماء والنار».

(٢) النحل: ٦٨.

واحتج قوم ممن ذهب إلى ذلك. بأن سياق الكلام للعسل<sup>(١)</sup>.  
 وبقوله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك»<sup>(٢)</sup> يريد عليه الصلاة والسلام  
 قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وهو العسل.  
 وهذا تصريح منه عليه الصلاة والسلام بأن الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يعود إلى الشراب الذي هو العسل. وهو الصحيح. وبه قال عبد  
 الله بن مسعود<sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن عباس<sup>(٤)</sup>، والحسن، وقتاده.

وروى عن مجاهد، والضحاك، والفراء، وابن كيسان: أن الضمير عائد  
 على القرآن. أى: «فى القرآن شفاء للناس». وهو ضعيف. لمخالفته ظاهر  
 القرآن، وصريح حديث المستشكى بطنه<sup>(٥)</sup>.

وقال النحاس: «أى فيما قصصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاء  
 للناس».

وزعم بعض غلاة الشيعة: أن هذه الآية يرد بها آل البيت رضى الله  
 عنهم، وأن الشراب القرآن والحكمة. والنحل المذكور فى الآية هم آل البيت.  
 ورووا حديثاً: أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه: «أنت يعسوب المؤمنين  
 والمال يعسوب الكفار». وفى رواية: «المال يعسوب الظلمة». وفى رواية:  
 «والمال يعسوب المنافقين».

ومعنى يعسوب المؤمنين. أى أنت كبير المؤمنين الذين يلودون بك، وإليك  
 ينقادون. والكفار والظلمة والمنافقون. إنما يلودون بالمال، كما تلوذ النحل  
 بيعسوبها. ولذلك قالوا: «أمير النحل على».

(١) انظر الطب النبوى للذهبي (ص ١٠٧).

(٢) أخرجه البخارى (١١٥/١٠) ومسلم فى صحيحه (٢٦/٧) عن أبى سعيد الخدرى. قال ابن كثير: «أى  
 يصلح لكل من الأدواء الباردة، فإن حار الشئ يداوى بوضده». أ. هـ بتصرف (٥٧٥/٢) ط. الحلبي.

(٣) هو عبد الله بن مسعود من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة. توفى سنة اثنتين وثلاثين  
 وقيل ثلاث وثلاثين بالمدينة.

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ توفى سنة ثمان  
 وستين بالطائف. وهو أحد العبادة من فقهاء الصحابة وسمى بالبحر والخبر.

(٥) هذا الكلام منقول بتصرف من الطب النبوى للذهبي، وهو متقدم على المؤلف - رحمه الله -.

وقد اختلف فى قوله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ هل هو على عمومه أم لا. فذهب قوم إلى أنه عام فى كل حال، ولكل أحد. فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: أنه كانوا لا يشكو قرحة، ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً. حتى الدملى إذا خرج به. طلى عليه عسلاً.

وعن أبى وجرة عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى<sup>(١)</sup>: أنه كان يكتحل بالعسل، ويداوى به كل سقم.

ومرض عوف بن مالك هذا فقيل له: «ألا نعالجك؟».

فقال: إيتونى بماء. فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: اتتوني بعسل. فإن الله تعالى يقول: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

واتتوني بزيت. فإن الله تعالى يقول: ﴿ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

فجاؤوه بذلك فخلطه، ثم شربه. فبرأ.

وقال أبو بكر بن أبى شيبة<sup>(٥)</sup>: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن خيشمة، عن الأسود. قال: قال عبد الله: «عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل»<sup>(٦)</sup>.

وحدثنا وكيع عن سفيان عن أبى إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله: قال: «العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما فى الصدور».

---

(١) هو عوف بن مالك الأشجعى، صحابى مشهور، من مسلمة الفتح. سكن دمشق وتوفى بها سنة ثلاث وسبعين. انظر تهذيب ابن حجر.

(٢) ق: ١٠.

(٣) النحل: ٦٨.

(٤) النور: ٣٥.

(٥) هو أبو بكر بن أبى شيبة صاحب المصنف، كوفى الأصل، ثقة حافظ مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. انظر التهذيب.

(٦) قال العلماء: وهذا جمع بين علاج الأبدان وعلاج الأرواح.

وذهب آخرون: إلى أنه ليس بعام في كل علة، وكل إنسان. وإنما هو خبر بأنه يُشْفَى كما يشفى غيره من الأدوية بعض الأمراض - لا كلها - واحتجوا لذلك بأن «شفاء» نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم فيها باتفاق أهل العربية.

والتحقيق أن مَنْ قوى يقينه، وصدق عزمه، لثبات قدمه ورسوخها في التصديق. فإنه يشفى بالعسل، من جميع الأدوية. ويبرى به الله على يديه سائر الأمراض.

وأما من ضعف يقينه، وكان في شك وتردد بين ما جاء به القرآن، وما ذكره الأطباء. فإنه موكول إلى ما تعلق به.

وقد اعتُرضَ على من قال بعموم منافع العسل: أنه يضر بعض الناس، كمن عنده صفراء محرقة. فإنه إذا شرب العسل عظمت مضرته.

أجيب بأنه قد تقرر بأن ما من شيء - وإن جلت منفعة كالماء الذي منه حياة كل حيوان ونبات - إلا وفيه منفعة. فالحكم للغالب. فما غلبت منفعته مضرته، قيل فيه: نافع بإطلاق. وما غلبت مضرته على منفعته، قيل فيه: ضار بإطلاق.

ولا ريب عند الأطباء، وغيرهم في عموم منفعة العسل، والتداوى به في أكثر الأمراض ومدحه، لاسيما ما ركب منه كالسكنجين<sup>(١)</sup> والمعاجين. فإن أصلها العسل.

ولا يغرنك ما ألفته من استعمال ما ذكرنا بالسكر دون العسل. فإنه أمر محدث، لا تكاد تجده في كتب قدماء أطباء الإسلام، فضلاً عن أطباء اليونان، ومن قبلهم.

وأنت تعرف صحة ذلك إن كنت ممن تمهر في الطب.

---

(١) وردت بالأصل والمطبوعة (السكنجين) وهذا تحريف خطير من الناسخ والصحيح ما أورده.

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ أمر من يشتكى بطنه بشرب العسل . فلما أخبره أخو المشتكى بأنه لم يزد إلا استطلاقاً . أمره ﷺ بمعاودة شربه . إلى أن قال ﷺ : «صدق الله وكذب بطن أخيك»<sup>(١)</sup> .

قال يعقوب بن السكيت<sup>(٢)</sup> : يقال للرجل إذا أغرته بالشيء ، وأمرته به : «كذب عليك كذا وكذا . أى عليك به»<sup>(٣)</sup> .

قال عمر رضى الله عنه : «كذب عليكم الحجج» .

وقال ابن كيسان فى بيت عترة [يخاطب زوجته] :

كذب العتيقُ وماءُ شنِّ باردٍ      إن كنت سائلتى غبوقا فاذهبى  
يُروى : كذب العتيق - بالرفع - وكذب عليكم أى وجب . وكذبت على  
فلان الحجة أى قامت .

وكان قول عترة : وجب هذا للفرس ، وليس لك شيء .

وقال ابن قتيبة فى قوله عليه الصلاة والسلام ، لمن احتجم يوم الأحد  
والخميس «كذباك» أى عليك بهما .

قال خدش بن زهير :

كذبتُ عليكم أوعدونى وعللوا      بى الأرض والأقوامِ قردانَ موظبا  
عللوا بى الأرض . أى تغنوا بهجائى فى سفركم .

وأنشد أيضاً لمعقرب بن حمار :

وذبيانة أوصت بنيتها      بأن كذب القواطف والقروفُ

والقواطف : القطف . والقروف : أوعية النحل فى قول ابن عبيد . وفى

قول ابن قتيبة : أوعية الخلع من جلود ، يجعل فيها لحم تنخلع منه العظام .

(١) تقدم هذا الحديث .

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت الإمام اللغوى الفذ صاحب كتاب «إصلاح المنطق» وكتاب «الألفاظ» .

(٣) انظر اللسان لابن منظور .

تقول امرأة لبنيتها: أى اغتتموا القواطف، والقرووف.

وفى قول ابن دريد: القرووف: أوعية من آدم ينتبذ فيها. والقواطف عند الفراء هو جمع قطيفة.

وقال أبو عبيد فى قول عمر «كذب عليكم الحج» أى عليكم بالحج.. وجاء مرفوعاً. وأصله النصب. ولم يسمع فيه النصب إلا فى شىء حكاه أعرابى نظر إلى ناقة. فقال: «كَذَبَ عَلَيْكَ الْبَزْرُ وَالنَّوَى».

وقال ابن دريد: شكَا عمرو بن معدى كرب<sup>(١)</sup> إلى عمر المَعَصَ . (وهو التواء العصب). من إدمان المشى.

فقال: «كَذَّبَ عَلَيْكَ بِالْعَسَلُ» أى الشىء السريع. أى عليك به.

وقال ابن الأعرابى<sup>(٢)</sup>: كان أصل «كذب عليكم الحج»: أن رجلاً قال: «لا أحج» فقال آخر: «كذب عليكم الحج» ثم استعمله العرب فى موضع وجب.

وأصل الكذب: الإمكان.

حكى عن هشام<sup>(٣)</sup> أنه قال: «كذبكم قتادة» أى أمكنكم فاحملوا عنه.

وقول الرجل: «كذبت» أى أمكنت من نفسك وضعفت.

وقولهم: صدقت. أى صلبت. والصدق الصلب.

---

(١) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى: فارس يبنى مشهور، بعيد الصيت صاحب غارات، أسلم فى وفد من بنى زبيد سنة تسع للهجرة لكنه ارتد بعد وفاة النبى ﷺ، ثم عاد إلى الإسلام مرة أخرى. قيل: قتل عطشا يوم القادسية سنة إحدى وعشرين للهجرة. انظر البلاذرى (٣٢٨) والإصابة (٥٩٧٢).

(٢) هو محمد بن زياد، أبو عبد الله، الأعرابى نسابه، راوية، علامة باللغة والأدب، كوفى الأصل. كان غزير العلم بالشعر توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

راجع تاريخ بغداد (٥/٢٨٢) وطبقات النحويين واللغويين (٢١٣).

(٣) كذا ورد بالأصل.

وروى الطبراني: أن عليا وفاطمة رضى الله عنهما. سألا النبي ﷺ خادماً. فقال لهما: «كذبتما، لا أترك هذه الصفة تنطوى بطونهم من الجوع وأعطيكما».

وقال فى قوله: «كذبتما» لغة العرب إذا أرادوا أن يقولوا للإنسان يسأل شيئاً «لا أفعل». قالوا: كذبت. ولا يريد بقوله هذا شتما. كقوله: «كذب بطنك» و «كذب عينك» لشيء ينكرونه أن يكون من القول ذلك له. فاعترض بعض من فى قلبه شك: بأن الأطباء قد أجمعوا على أن العسل يُسهل. فكيف يوصف لمن به إسهال؟

وأجيب بالمنع: فقد نص علماء الطب. كمحمد بن زكريا الرازى<sup>(١)</sup>، والرئيس أبى على بن سينا<sup>(٢)</sup>، ومن قبلهما جالينوس وآخرين: بأن العسل وإن يجذب الرطوبات من قعر البدن، ويلين الطبيعة. فإنه ربما عقل المبلغمين. وأنه إن تمكن من تنفيذ الغذاء عقل الطبيعة. وإن كان الاستعداد من الغذاء فى النفوذ قليلاً أطلق.

هذا هو التحقيق فى ذلك. فتبين أن العسل ليس بمسهل على كل حال، وأن حكاية الاجماع غير صحيحة. فمن الأطباء من منع ذلك سوى من ذكرنا.

وأجاب بعضهم بأن الإسهال المذكور كان عن امتلاء وهىضة، فناسبه شراب العسل. ليخرج ما هنالك منها؛ حتى يذهب الامتلاء.

وقد أغنانا الله - وله الحمد - بما أنزله فى كتابه، وما صح من حديث نبيه محمد ﷺ. عن قول الأطباء التى لا تكاد أدلتها تصح. إذ غايتها أن تكون إقناعية.

---

(١) هو الإمام العلامة المتقن الطبيب، الفيلسوف محمد بن زكريا الرازى أبو بكر صاحب الحاوى فى الطب وغيره من الكتب المشهورة التى تربو على اثنين وثلاثين ومائتى كتاب. وقد توفى ببغداد سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة تقريباً.

انظر طبقات الأطباء (١/٣٠٩ - ٣٢١) والعبير للذهبي (٢/١٥٠).

(٢) هو الشيخ الرئيس ابن سينا: الحسين بن عبد الله، أبو على. الفيلسوف الطبيب المعروف صاحب الكتب الشهيرة والتصانيف المتعة فى الطب والمنطق والإلهيات. توفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة للهجرة.

هذا لو كان قول الأطباء فيه ما يخالف ذلك . وأما ما كان موافقاً . فماذا بعد الحق إلا الضلال .

وأودع سمعك فائدة جليلة . وهى أن الطب النبوى جميعه قسمان :  
أحدهما : ما كان من عادة العرب التداوى به .

والثانى : ما جاء بوحي إلهى .

فالأول : قسم من أقسام الطب .

والثانى : لا يصح تأثيره إلا مع قوة إيمانية ، ويقين صادق . وإلا فلا منفعة له . فإنه إذا اقترن به - ما شرطناه - لأنجح دواء ، وأسرع شفاء . فطال ما استشفى وشفى أهل الله . وخاصة بآية من القرآن ولعقة من عسل . أدواء يعجز عنها حذاق الأطباء . ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

## فصل

خرَّج أبو داود فى سننه ، من حديث عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب : الهمهد ، والصدرد ، والنملة ، والنحلة (٢) .

وكره مجاهد قتل النحل . وقال فى «الإبانة» : «يكره قتلها» .

وروى الحكيم أبو عبدالله محمد بن على الترمذى (٣) . فى «كتاب نواذر الأصول» (٤) . من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال : «إن الزنابير كلها فى النار ، يجعلها عذاباً لأهل النار إلا النحل» (٥) .

(١) النور : ٤٦ .

(٢) سنن أبى داود (٥٢٦٧/٤١٨/٥) .

(٣) هو الإمام العالم الصوفى المحقق أبو عبدالله محمد بن على الترمذى ، وهو غير أبى عيسى الترمذى صاحب الجامع الصحيح أحد الكتب الستة .

(٤) وقد حققه الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والسيد الجميلى .

(٥) لم ننف على صحة هذا الحديث .

وقال أبو علي الموصلي: حدثنا شيبان بن فروخ<sup>(١)</sup>، حدثنا مسكين بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> عن أبيه، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله فى النار إلا النحل».

وحدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، حدثنا إسماعيل عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ. قال: «الذباب كله فى النار إلا النحل».

وكان مجاهد يكره قتل النحل. وخرجه أبو أحمد بن عدى فى: «كتاب الكامل» من حديث: عمرو بن نفيل، عن مجاهد، عن ابن عمر رضى الله عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: «الذباب كله فى النار إلا النحل».

وللبخارى من حديث عائشة رضى الله عنها. قالت: «كان النبي ﷺ يعجبه الحلوى والعسل».

وله من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما. قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن كان فى شىء من أدويتكم، أو يكون فى شىء من أدويتكم خير. ففى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لدعة بنار، توافق الداء، وما أحب أن اكتوى».

وله<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس رضى الله عنهما. أن النبي ﷺ قال: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار. وأنا أنهى أمتى عن الكى»<sup>(٤)</sup>.

وخرجه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم، أو

(١) هو شيبان بن فروخ بن أبى شيبه الحيطى، الأبلى، أبو محمد، صدوق بهم وقد رُمى بالقدر، مات سنة ست أو خمس وثلاثين ومائتين، وله بضع وتسعون سنة. انظر تهذيب ابن حجر.

(٢) لعله مسكين بن بكير الحرافى.

(٣) أى وللبخارى.

(٤) ومن ثم فإن نهيه عن الكى ليس تحريمًا وإنما هو على سبيل الكراهة، فمن فعل ذلك لم يكن أثمًا.

شربة من عسل، أو لذعة من نار»<sup>(١)</sup> . . وقال رسول الله ﷺ: «وما أحب أن اکتوى»<sup>(٢)</sup>.

وللبخارى ومسلم، من حديث أبي سعيد الخدرى<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه. قال: «جاء رجل إلى النبی ﷺ. فقال: إن أخى قد استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً». فسقاه. ثم جاءه. فقال: إني سقيته عسلاً، فلم يزد إلا استطلاقاً: فقال له ثلاث مرات. ثم جاء الرابعة. فقال عليه الصلاة والسلام: «اسقه عسلاً».

فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك»<sup>(٤)</sup>.

فسقاه فبرأ. اللفظ لمسلم. ولم يذكر البخارى قوله: «فقال له ثلاث مرات» إلى قوله: «استطلاقاً». ولا ذكر قوله: «فسقاه فبرأ».

وفى لفظ لمسلم: أن رجلاً أتى النبی ﷺ. فقال: «إن أخى عرب بطنه». فقال: «اسقه عسلاً» الحديث<sup>(٥)</sup>.

وفى لفظ البخارى: أن رجلاً أتى النبی ﷺ. فقال: أخى يشتكى بطنه». فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه الثانية. فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه الثالثة. فقال: «اسقه عسلاً».

ثم أتاه. فقال: «فعلت». فقال عليه الصلاة والسلام: «صدق الله وكذب بطن أخيك. اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ.

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) أى إنه بمفهوم المخالفة يكون المعنى فمن أحب أن يكتوى، وعنده احتمال لذلك فلا بأس ولا مشاحة.

(٣) أبو سعيد الخدرى هو سعد بن مالك بن سنان الأنصارى، له ولأبيه صحبة وروى كثيراً من الأحاديث. توفى بالمدينة سنة ثلاث - أو أربع - أو خمس وستين.

(٤ ، ٥) انظر الطب النبوى لابن قيم الجوزية بتحقيق السيد الجملى.

وخرج ابن ماجه<sup>(١)</sup> والحاكم<sup>(٢)</sup>، من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما فى الصدور. فعليكم بالشفاءين: القرآن والعسل».

ولابن ماجه<sup>(٣)</sup> من حديث أبى هريرة رضى الله عنه. أن النبي ﷺ قال: «من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء» انتهى.

## فصل

روى الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup>، رحمه الله تعالى، فى مسنده<sup>(٥)</sup>. وأبو عيسى الترمذى<sup>(٦)</sup> فى جامعه<sup>(٧)</sup>، والحاكم أبو عبدالله<sup>(٨)</sup> فى مستدركه. من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه. أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوى كدوى النحل. فأنزل عليه يوماً، فمكثنا ساعة ثم سرى عنه. فاستقبل القبلة، ورفع يديه. فقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وأثرتنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وأرض عنا»<sup>(٩)</sup>.

ثم قال: «أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة» ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ الآيات. وهو حديث صحيح الإسناد.

(١) سنن ابن ماجه (٣٤٩٥).

(٢) فى المستدرک.

(٣) سنن ابن ماجه (٣٤٥٠).

(٤) هو إمام أهل السنة أحمد بن حنبل أبو عبدالله أحد الأئمة الأربعة المجتهدين صاحب المذهب الحنبلى.

(٥) المسند (١/٤٦٤، ٥/٣١٧، ٣١٨).

(٦) جامع الترمذى (٣١٧٣).

(٧) المستدرک للحاكم.

(٨) الحافظ.

(٩) وهذا من جوامع أدعيته ﷺ.

ولابن ماجة من حديث النعمان بن بشير<sup>(١)</sup>: أن النبي ﷺ قال: «إن مما تذكرون من جلال الله: التسييح، والتهليل، والتحميد، ينعطفن حول العرش، لهن دوى كدوى النحل، تذكر لصاحبها. أما يحب أحدكم أن يكون له، أولاً يزال له من يذكر به»<sup>(٢)</sup>. صحيح على شرط مسلم.

وفى المستدرک عن أبي سبرة الهذلي. قال عبد الله بن عمرو. فحدثني حديثاً عن النبي ﷺ فهمته وكتبته بيدي. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما حدث عبدالله بن عمرو عن محمد رسول الله ﷺ: «إن الله لا يحب الفاحش، ولا المتفحش، ولا سوء الجوار، ولا قطيعة رحم»<sup>(٣)</sup>.

ثم قال: «إن مثل المؤمن كمثل النحلة، وقعت فأكلت طيباً، ثم سقطت، ولم تفسد، ولم تكسر. ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الأحمر. إذا أدخلت النار، فنفخ عليها، فلم تتغير، ووزنت فلم تنقص». قال: صحيح الإسناد.

وخرج الطبراني في الأوسط، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل بلال مثل النحلة، غدت تأكل من الحلو والمر، ثم هو حلو كله»<sup>(٤)</sup>.

وروى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والطبراني. أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن كالنحلة تأكل طيباً، وتضع طيباً، وقعت فلم تكسر، ولم تفسد»<sup>(٥)</sup>.

وروى البيهقي في شعب الإيمان، من حديث مجاهد. قال: صاحبت عمر [رضى الله عنه] من مكة إلى المدينة. فما سمعته يحدث عن رسول الله

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبويه صحبة، ثم سكن الشام. ثم كان أميراً على الكوفة وقتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة.

(٢) ابن ماجة في السنن.

(٣) المستدرک للحاكم.

(٤) أى لا يصدر عنه إلا كل ما هو حلو، ولا يأتي من ناحيته قذى، ولا أذى أبداً.

(٥) المسند للإمام أحمد (١٩٩/٢).

ﷺ إلا هذا الحديث: «إن مثل المؤمن كمثل النحلة. إن صاحبتة نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وكذلك النحل كل شأنها منافع»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأثير: «وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة، حذق النحل وفطنته، وقلة أذاه، وخفارتة»<sup>(٢)</sup>، ومنفعته، وقنوعه، وسعيه، وتنزهه من الأقدار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوه، وطاعته لأmirه.

وإن للنحل آفات تقطعه عن عمله. منها: الظلمة، والغيم، والريح، والدخان، والماء، والنار.

وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله. منها: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى»<sup>(٣)</sup>.

وفي مسند الطبراني عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه. أنه قال: «كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير. ما من شىء إلا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما فى أجوافها من البركة ما فعلوا ذلك بها. خالطوا الناس بألستكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم. فإن للمؤمن ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب»<sup>(٤)</sup>.

وله عن ابن عباس رضى الله عنهما. أنه سأل كعب الأحبار<sup>(٥)</sup> (رضى الله عنه) كيف تجد نعت<sup>(٦)</sup> رسول الله ﷺ [فى التوراة]؟

(١) المسند (١٩٩/٢).

(٢) خفارتة: وردت بالأصل بالحاء المهملة، والصحيح بالحاء المعجمة (الموحدة الفوقية).

(٣) هذا الكلام منقول بحرفه ولفظه من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

(٤) وهذا من مآثورات الإمام على - كرم الله وجهه - انظر نهج البلاغة.

(٥) هو كعب الأحبار: كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى، أبو إسحاق، تابعى، كان فى الجاهلية من كبار

علماء اليهود فى اليمن ثم أسلم فى زمن أبى بكر وكان عالماً بالكتب المقدسة توفى سنة اثنتين وثلاثين

عن مائة وأربع سنين. انظر النجوم الزاهرة (١/٩٠) وتذكرة الحفاظ (١/٤٩).

(٦) نعت: صفة.

فقال: نجاه: محمد بن عبدالله، يولد بمكة، ويهاجر إلى طيبة<sup>(١)</sup>، ويكون ملكه بالشام، ليس بفاحش، ولا صحاب<sup>(٢)</sup> في الأسواق، ولا يكافى بالسيئة السيئة. ولكن يعفو ويغفر. وأمه الحمادون يحمدون الله، في كل سراء وضراء، يوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم. دويهم في مساجدهم كدوى النحل، يسمع مناديتهم في جو السماء».

وقال بعض الحكماء لتلامذته: «كونوا كالنحل في الخلايا».

قالوا: وكيف النحل في الخلايا؟

قال: إنها لا تترك عندها بطالاً إلا نفته. أى أبعدته وأقصته عن الخلية. لأنه يضيق المكان، ويضنى العامل، ويعلم النشيط الكسل.

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء<sup>(٣)</sup>: «انظر إلى النحل كيف أوحى الله إليها، حتى اتخذت من الجبال بيوتا، وكيف استخرجت من لعابها الشمع، والعسل.. وجعل أحدهما ضياء، والآخر شفاء.

ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار، والأنوار واحترازها من النجاسات، والأقذار، وطاعتها لواحد من جملتها. وهو أكبرها شخصا. وهو أميرها.

ثم ما سخر الله تعالى لأمرها من العدل، والإنصاف. حتى إنه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة.

المعجب من ذلك العجب. إن كنت بصيراً على نفسك، وفارغاً من هم بطنك وفرجك، وشهوات نفسك. في معادة أقرانك، وموالاته إخوانك.

ثم دع عنك جميع ذلك. وانظر إلى بنيانها من الشمع، واختيارها من جميع الأشكال. الشكل المسدس، فلا تبنى منها مستديراً، ولا مربعاً، ولا

(١) طيبة: من أسماء المدينة.

(٢) صحَّاب: ذو صحَّاب وجلبة.

(٣) إحياء علوم الدين.

مخمساً. بل مسدساً. لخاصية في الشكل المسدس، يقصر فهم المهندسين، عن  
درك ذلك.

وهو أن أوسع الأشكال وأحواها: المستدير، وما يقرب منه. فإن المربع  
تخرج منه زوايا ضائقة.

وشكل النحل مستدير، ومستطيل. فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا  
فارغة. ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائقة. فإن الأشكال  
المستديرة، إذا اجتمعت لم تجتمع إلا متراسة.

ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير، ثم  
تراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس. وهذه هي  
خاصية هذه الشكل.

فانظر كيف ألهم الله تعالى هذا النحل - على صغر جرمه - اتخاذ هذه  
الأشكال المتساوية الأضلاع، بحيث لا يزيد ضلع عن ضلع، ولا ينقص.  
لطفاً منه، وعناية بوجود ما هو محتاج إليه. ليتهنى عيشه.  
فسبحانه ما أعظم شأنه، وأوسع فضله وامتنانه.

وقال بعض الحكماء: «بيوت النحل من أعجب الأشياء. لأنها مبنية على  
الشكل الذي لا ينحرف. كأنه استنبط بقياس هندسى، ثم هو من دائرة  
مسدسة، لا يوجد فيها اختلاف. فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة  
الواحدة.

وذلك أن الأشكال من الثلاثة إلى العشرة. إذا جمع كل واحد منها إلى  
أمثاله لم يتصل. وجاءت بينهما فروج إلا الشكل المسدس. فإنه إذا اجتمع  
إلى أمثاله. اتصل كأنه قطعة واحدة.

كل هذا بغير قياس، ولا آلة، ولا [فرجار]<sup>(١)</sup>. بل ذلك من أثر صنع  
اللطيف الخبير. وإلهامه إياها.

(١) وردت بالمخطوط (بركار) وهذا تحريف خطير من الناسخ.

وقال آخر: «جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل، ليكون دليلاً على كمال قدرته، وأخرج منها العسل ممزوجاً بالشمع. وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء».

وفى تاريخ أصفهان، فى ترجمة أحمد بن الحسن، عن عمر رضى الله عنه - برفعه -: «أول نعمة ترفع من الأرض العسل».

وقال فى المثل: «أنحل من نحلة، وأهدى من نملة»  
ويقال: «كلام كالعسل، وفعل كالأسل»<sup>(١)</sup>.. والله أعلم.

## فصل

اختلف أهل العلم فى أكل النحل. فأباحه بعضهم كالجراد. والمذهب تحريم أكلها. وإن كان العسل الخارج منها حلالاً. كالأدمية. لبنها حلال ولحمها حرام.. ولأن النبى ﷺ نهى عن قتلها.

وقد اختلف أيضاً فى بيعها. فقال أصحابنا: بيع النحل وهو فى الكورة صحيح إن رؤى جميعه.. وإلا فهو بيع غائب.

فإن باعها وهى طائرة. فقال فى «التممة»: يصح.. وفى إتهذيب عكسه.

وصورة المسألة: أن تكون الأم فى الكورة. كما قال ابن الرفعة والأصح من الوجهين الصحة.

والفرق بينها وبين باقى الطير من وجهين:

أحدهما: أنها لا تقصد بالجو المرح بخلاف غيرها.

والثانى: أنها لا تأكل فى الغالب والعادة إلا مما ترعاه.

فلو توقف فى صحة البيع على رؤيتها لربما أضر بها، أو تعذر بسببه

---

(١) الأسل: الشوك الطويل من شوك الشجر. وتسمى الرماح به أيضاً أسلاً.

بيعها . بخلاف غيرها من الطيور .

وذهب أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - إلى أنه لا يصح بيعها كالزنابير،  
وسائر الحشرات .

واحتج أصحابنا بأنه حيوان طائر، ينتفع به . فجاز بيعه كالشاة، بخلاف  
الزنبور، والحشرات . فإنها لا منفعة فيها .

واختلف أيضاً في زكاة العسل . فروى أبو عيسى الترمذى من حديث  
صدقة بن عبدالله بن موسى بن يسار، عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله  
عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «فى العسل فى كل عشرة آلاف زق زق» .  
وقال أبو عيسى فى إسناده مقال .

ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب كبير شىء . . والعمل على هذا  
عند أكثر أهل العلم . وبه يقول أحمد وإسحاق<sup>(١)</sup> .

وقال بعض أهل العلم: «ليس فى العسل شىء . . وصدقة بن عبدالله  
ليس بالحافظ، وقد خولف فى روايته هذا الحديث» .

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «صدقه ليس يساوى حديثه شيئاً» .

وقال ابن حبان: «يروى الموضوعات عن الثقات» .

وقال النسائى: «صدقة ليس بشىء وهذا حديث منكر» .

ولذلك لم ير مالك والشافعى فى العسل زكاة . وبه قال داود، ومن قبله  
سفيان الثورى<sup>(٢)</sup> . والحسن بن حى . وروى عن على وابن عمر رضى الله  
عنهما .

وذهب الشافعى<sup>(٣)</sup> فى التقديم إلى القول بزكاة العسل .

(١) هو إسحاق بن راهويه المروزى . ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل مات سنة ثمان وثلاثين .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أبو عبدالله الكوفى، ثقة حافظ فقيه عابد، إمام حجة، مات سنة  
إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون سنة . انظر تهذيب ابن حجر .

(٣) هو الإمام الشافعى صاحب المذهب المعروف، وهو أحد الأئمة الأربعة المجتهدين .

وقال أبو حنيفة<sup>(١)</sup>: «إن كان النحل فى أرض العشر ففيه الزكاة. وهو عشر ما أصاب منه - قل أو كثر-.

وإن كان النحل فى أرض خراج فلا زكاة فيه - كثر أو قل -.

وإن كان فى المفاوز والجبال، وعلى الأشجار، وفى الكهوف، فلا شىء فيه. وهو بمنزلة الثمار. تكون فى الجبال والأودية، لا خراج عليها ولا عشر».

وقال أبو يوسف<sup>(٢)</sup>: «إذا بلغ العسل عشرة أرطال ففيه رطل واحد. وهكذا ما زاد ففيه العشر - والرطل هو الفلقلى».

وقال محمد بن الحسن: «إذا بلغ العسل خمسة أفران. ففيه العشر. وإلا فلا».

والفرق ستة وثلاثون رطلاً فلقلية. والخمسة أفران مائة وثمانون رطلاً فلقلية.

وقال أحمد: بوجوب الزكاة فى العسل.

واحتج أصحاب أبى حنيفة لقولهم. بما روى عن عطاء الخراسانى. أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لأهل اليمن فى العسل: «إن عليكم فى كل عشرة أفران فرقاً». ورد ذلك بأن عطاء لم يدرك عمر.

وقد روى: أن عاملاً لعمر رضى الله عنه على الطائف كتب إليه: «أن رجالاً من «فهم» كلمونى فى خلاياهم. أسلموا عليها، وسألونى أن أحميها لهم».

فكتب إليه عمر: «إنما هو ذباب غيث، فإن أدوا زكاته فاحمه لهم».

وقوله: «إنما هو ذباب غيث» أى يكون مع الغيث. يريد أنها تعيش بالمطر. لأنها تأكل ما ينبت عنه.

(١) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفى المعروف أيضاً وأحد الأئمة الأربعة صاحب مدرسة الرأى فى الفقه الإسلامى.

(٢) هو يعقوب بن سفيان الفارسى، أبو يوسف الفسوى. ثقة حافظ توفى سنة سبع وسبعين ومائتين.

فإذا لم يكن غيث لم يكن لها ما تأكل.

فشبهها بالراعى والسائمة من النعم. إذا لم يكن على صاحبها منها مؤونة  
وجب فيها الزكاة.

وقال ابن قتيبة فى كتاب «الغريب» وهذا الحديث خرجه أبو داود، ومن  
حديث عمر بن شعيب<sup>(١)</sup> عن أبيه، عن جده. قال: «جاء هلال أحد بنى  
متعان. إلى رسول الله ﷺ، بعشور نحل له. وسأله أن يحمى له وادياً يقال  
له: «سلبة». فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادى.

فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه - كتب سفيان بن وهب<sup>(٢)</sup> إلى  
عمر يسأله عن ذلك. فكتب إليه عمر: «أن أدى إليك ما كان يؤدى إلى  
رسول الله ﷺ، من عشور نحله. فاحم له «سلبة» وإلا فإنما هو ذباب غيث  
يأكله من شاء».

واحتجوا بحديث الحارث بن عبد الرحمن بن سعد بن [أبى] <sup>(٣)</sup> ذباب،  
عن منير بن عبد الله، عن أبيه، عن سعد بن أبى ذباب رضى الله عنه، وكانت  
له صحبة: أنه أخذ عشر العسل من قومه. فأتى به عمر رضى الله عنه فجعله  
عمر فى صدقات المسلمين.

قال: وقدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت وبايعته فاستعملنى على  
قومى، واستعملنى أبو بكر - رضى الله عنه - ثم استعملنى عمر رضى الله  
عنه، من بعده. فذكر الخبر. وفيه: قلت لعمر: يا أمير المؤمنين: ما ترى فى  
العسل؟

(١) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص. صدوق. مات سنة ثمانى عشرة ومائة.

قيل: إن أصح الأسانيد هى: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٢) هو سفيان بن وهب الخولانى، أبو اليمن، صحابى جليل من الأمراء. غزا إفريقيا سنة ستين وتوفى فيها  
سنة اثنتين وثمانين. انظر الإصابة رقم (٣٣٢٥).

(٣) هو الحارث بن عبد الرحمن بن سعد بن أبى ذباب. وقد سقطت (أبى) من الأصل ومن المطبوعة  
والتصويب من تهذيب التهذيب لابن حجر. وهو صدوق ربما وهم، مات سنة ست وأربعين.

قال: «خذ منه العشر» وقال: «ضعه في بيت المال». وفي رواية: فقلت لقومي: «في العسل زكاة. فإنه لا خير في مالٍ لا يزكى».

فقالوا: كم ترى؟ فقلت: العشر.

فأخذته. وأتيت به إلى عمر رضى الله عنه.

وَرَدًّا هَذَا أَيْضًا: بَأَنَّ مَنِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَجْهُولًا، وَأَبُوهُ مَجْهُولًا.

وقد قال فيه: بعض رواته عتيق بن عبدالله، ولا يدرى من هو.

واحتجوا بما روى عن نعيم بن حماد، عن بقية، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن عمرو بن شعيب، عن هلال بن مرة: أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال في عشر العسل: «ما كان منه في السهل ففيه العشر، وما كان منه في الجبل ففيه نصف العشر».

وَرَدًّا بَأَنَّ بَقِيَّةَ ضَعِيفًا، وَهَلَالَ بْنَ مَرَّةٍ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ.

وصح عن مكحول، ومحمد بن شهاب الزهري: «أن في كل عشرة أزقاق زقا».

وعن الأحوص بن حكيم<sup>(١)</sup>، عن أبيه. أنه قال: «في كل عشر أرتال رطل».

وعن سعيد بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup>، عن سليمان بن موسى: «في كل عشرة أزقاق زق». والزق يسع رطلين.

(١) هو الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي، بالنون، أو الهمداني الحمصي كان عابدًا، إلا أنه كان ضعيف الحفظ. انظر التهذيب.

(٢) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي، الدمشقي. ثقة إمام وقد سواه أحمد بالأوزاعي. لكنه اختلط آخر عمره، مات سنة سبع وستين، وقيل بعدها وله بضع وسبعون سنة.

وروى عن عمر بن عبد العزيز زكاة العسل . ولا يصح عنه .

واحتج من رأى زكاة العسل بحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده . قال: «جاء هلال إلى رسول الله ﷺ، ومعه عشور نحل له . وسأله أن يحمى وادياً . يقال له «سلب» فحماه له» .

وبحديث عمرو بن شعيب . قال: «كتب بعض أمراء الطائف إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «أن أصحاب النحل لا يؤدون إلينا ما كانوا يؤدون إلى النبي ﷺ . ويسألون مع ذلك أن نحمى لهم أوديتهم . فاكتب إلى برأيك فى ذلك» .

فكتب إليه عمر: «إن أدوا إليك ما كانوا يؤدون إلى النبي ﷺ . فاحم لهم أوديتهم . وإن لم يؤدوا إليك ما كانوا يؤدونه إليه فلا تحم لهم» .

قال: «وكانوا يؤدون إلى النبي ﷺ عن كل عشرة قرب قربة» .

وعن عمرو بن شعيب أن عمر رضى الله عنه . كتب: «فى العسل عن كل عشرة قرب قربة» .

وردَّ بأن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده ضعيف لا يصح .

واحتجوا بحديث عبدالله بن أبى محرز، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن: «أن يؤخذ من العسل العشر» .

وردَّ بأن عبدالله بن محرز ساقط . متفق على إطراحه .

واحتجوا بحديث سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى<sup>(١)</sup> . أن أباسيار النسعى . قال للنبي ﷺ: «إن لى نحلاً» . فقال له: «فأد منه العشر» .

---

(١) هو سليمان بن موسى الأموى مولاهم الدمشقى، الأشدق، صدوق فقيه ربما كان فى حديثه بعض اللين . وقد خولط قبيل موته .

ورد بأنه حديث منقطع . لأن سليمان بن موسى لا يعرف له لقاء أحد من الصحابة . رضى الله عنهم أجمعين .

واحتجوا بحديث ابن جريج<sup>(١)</sup> . قال : كتبت إلى إبراهيم بن سمرة أسأله عن زكاة العسل . فذكر جوابه .

وفيه أنه قال : « ذكر لى من لا أتهم من أهلى . أن عروة بن محمد السعدى . قال له إنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن صدقة العسل . فرد إليه عمر : قد وجدنا بيان صدقة العسل بأرض الطائف فخذ منه العشور» . ورد بأن حديث ابن جريج منقطع . فإنه على من لم يسم .

وعورض قولهم بما رواه أبو بكر بن أبى شيبة . حدثنا وكيع عن سفيان ، عن إبراهيم بن مسرة ، عن طاووس . أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما أتى اليمن أتى بالعسل ، وأوقاص الغنم . فقال : لم أومر فيها بشيء .

وبحديث وكيع عن سفيان الثورى ، عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع . قال : بعثنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على اليمن ، فأردت أن أخذ من العسل العشر .

فقال المغيرة بن الحكم الصنعانى «ليس فيه شيء» .

فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> : صدقَ هو عدل رضى<sup>(٣)</sup> .

---

(١) هو ابن جريج الفقيه : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى مولاهم ، المكى ، ثقة فقيه فاضل ، اشتهر بالتدليس والإرسال . مات سنة خمسين ومائة ، وقيل بعدها ، وكان قد تعدى السبعين وقيل : بل جاوز المائة .

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى ، أمير المؤمنين المشهور بالعدل ، وعدوه خامس الخلفاء الراشدين . مات فى شهر رجب سنة إحدى ومائة ، وله أربعون سنة . ومدة خلافته كانت سنتين ونصف .

(٣) رضى : أى مرضى .

## فصل

كان سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس<sup>(١)</sup> بن عبد مناف . يقال له : عكة العسل . وكان غير طويل .

وكان يقال لمصعب بن الزبير : آنية النحل . من كرمه .

وحكى أن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، القائم بدولة الموحدين ، أتباع أبي عبدالله محمد بن تومرت . ببلاد المغرب . نام ذات يوم بالنهار . وهو صبي . تجاه أبيه . وأبوه قائم يعمل آنية الفخار . فسمع أبوه دويًا فى السماء . فرفع رأسه . فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت على الدار . فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن . وهو نائم فغطته فصاحت أمه : فسكتها أبوه . فقالت : أخاف عليه .

فقال : لا بأس عليه . وأنى لمتعجب مما يدل عليه ذلك .

ثم إنه غسل يديه ، ولبس ثيابه ، ووقف ينظر ما يكون من أمر النحل . فطار عنه بأجمعه ، واستيقظ الصبي ، وما به من ألم . فتفقدت أمه جسده . فلم تر به أثرًا ، ولم يشك إليها ألمًا . وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر .

فمضى أبو عبد المؤمن وأخبره بما رآه من النحل مع ولده .

فقال : يوشك أن يكون له شأن . ويجتمع على طاعته أهل المغرب .

فكان من أمر عبد المؤمن ما هو معروف .

ويقال أول من أوقد الشمع ، واستصبح به : جذيمة الأبرش . وهو أيضًا أول من نصب المجانيق فى الحرب .

(١) هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، قتل أبوه يوم بدر ، كان صحابيًا على الرغم أن عمره عند وفاة النبي ﷺ كان تسع سنين ، مات سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك .

وأول من أتخذ الشمع الغلاظ التي فيها الأمان: الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.

ثم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - بمصر. وإنما كانت لبنى أمية، ومن قبلهم من الملوك بالشام سوى الوليد. شمع فى الشمعة منها الرطل، والثلاثة الأرتال. وكانت لها أنوار صغار فى التور. منها شوكة تكون الشمعة فيها أو مسرجة عليها شوكة.

وكتب أبو بكر بن عمر، وابن حزم إلى عمر بن عبد العزيز. وهو عامله، على المدينة: «إن من قبلى من الأمراء كان يجرى عليهم رزق الشمع».

فكتب إليه: «إنك طال ما مشيت فى طرق المدينة بلا شمع يمشى به بين يديك. فاعرض عن هذا، ولا تعاودنى فيه».

وكانت ملوك بنى أمية تستصبح بالزيت فى القناديل، ويمشى بين أيديهم بالشمع الطوال. الذى طول الواحدة منها ثلاثة أشبار.

وكان من دونهم يستعملون من الشمع القناديل المثنى بعضها على بعض. فلما كان زمن يزيد بن عبد الملك<sup>(١)</sup>. اتخذ له من الشمع الطوال ما فيه ستة أرتال، وأكثر من ذلك.

ثم أسرف الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فى استعماله الشمع فى مجالسه.

ولم يكن أبو جعفر المنصور يستصبح إلا بالزيت فى القناديل. وربما خرج إلى المسجد ومعه من يحمل سراجاً بين يديه.

ثم إنه حمل بين يديه ما فيه الرطل، والمن من الشمع. وكان إذا أراد قراءة الكتب وكتابتها أحضر معه شمعة فى تور. ثم ترفع إذا فرغ.

(١) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية فى الشام. مات فى (الإريد) من بلاد الأردن أو بالجزولان، وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن فيها سنة خمس ومائة.

ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل<sup>(١)</sup> على الخليفة المأمون عبدالله بن هارون الرشيد أوقد على المأمون فى تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون مثناً . وكان ثمن الشمع فى أيام المتوكل جعفر بن محمد المعتصم فى كل سنة ألف ألف ومائتى ألف درهم .

وحكى الصابى عن بعض الرسل . قال : « ذهبنا إلى باب مسعود . يعنى محمود بن سبكتكين<sup>(٢)</sup> بغزنة . فشهدنا بالباب أصناف العساكر ، وملوك جرجان ، وطبرستان ، وخراسان ، والهند ، والسند ، والترك . وقد أقيمت الفيلة عليها الأسرة ، والعماريات الملبسة بالذهب ، المرصعة بأنواع الجواهر . وإذا بأربعة آلاف غلام مردوفون سماطين . وفى أوساطهم مناطق الذهب وبأيديهم أعمدة الذهب .

ومسعود جالس على سرير من الذهب لم يوضع على الأرض مثله ، وعليه الفرش الفاخرة ، وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر واليواقيت .

وقد أحاط به الغلمان الخواص بأكمل زينة . ثم قام مسعود إلى سماط من فضة ، عليه خمسون خوائناً من الذهب ، على كل خوان خمسة أطباق من ذهب . فيها أنواع الأشربة ، فسقاهم الغلمان .

ثم قام مسعود إلى مجلس عظيم الأقطار ، فيه ألف دست من الذهب ، وأطباق كبار حسن ، وأنية فيها الكيزان .

وعلى كل طبق زرافة ذهب ، وأطباق ذهب . عليها المسك ، والعنبر ، والكافور ، وأشجار الذهب مرصعة بالذهب واليواقيت ، وشموع فى رأس كل

---

(١) هو الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسى أبو محمد ، وزير المأمون العباسى ، وأحد كبار القادة والولاة فى عصره . توفى فى سرخس من بلاد خراسان سنة ست وثلاثين ومائتين .

راجع تاريخ بغداد (٣١٩/٧) وتاريخ ابن الوردى (٢١٧/١) .

(٢) هو محمود بن سبكتكين الغزنوى السلطان يمين الدولة أبو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة أبى المنصور فاتح الهند . مات سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

راجع ابن الأثير (١٣٩/٩) ووفيات الأعيان لابن خلكان (٨٤/٢) . وفيه أن وفاته سنة إحدى وقيل : اثنتين وعشرين وأربعمائة .

شمعة قطعة من الياقوت الأحمر، تلمع لمعان النار، وأشجار العود قائمة بين ذلك.

وفى جوانب المجلس بحيرة فى جوانبها من الجواهر، والعنبر، والفصوص، واللؤلؤ. شجر يقصر الوصف عنه.

وذكر - أى الصابى - أشياء آخر.

ولما زفت قطر الندى بنت الأمير أبى الجيش خمارويه بن أحمد<sup>(١)</sup> بن طولون على الخليفة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق أبى أحمد طلحة ابن المتوكل.

وقد حملها إليه أبوها من مصر إلى بغداد، بجهاز جليل القدر إلى الغاية. قال المعتضد: «أكرموها بشمع العنبر» فوجد فى خزائنه أربع شمعات من عنبر، فى أربعة أتوار فضة.

فلما كان وقت العشاء. جاءت قطر الندى إليه، وقدامها أربعمائة وصيفة، فى يد كل وصيفة منهن تور ذهب أو فضة، وفيه شمعة عنبر. فقال المعتضد: «اطفئوا شمعنا واسترونا».

ولما ماتت عبدة ورشيدة ابتنا المعز لدين الله، أبى تميم معد بن المنصور أبى الطاهر إسماعيل الفاطمى. ختم على مقاصير كل واحدة منهما، وعلى صناديقهما وما يجب أن يختم عليه من وجودهما بأربعين رطلاً من الشمع. وكتب موجود عبدة فى ثلاثين رزمة ورق.

وكان راتب محمد بن بقرية - وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد ابن بويه - من الشمع فى كل شهر ألفى من، ومن الثلج فى كل يوم ألف رطل.

(١) هو خمارويه بن أحمد بن طولون، أبو الجيش، من ملوك الدولة الطولونية بمصر، ولها بعد وفاة أبيه سنة سبعين ومائتين وله عشرون عاماً، وفى أواخر أيامه تزوج المعتضد العباسى ابنته (قطر الندى) ولد فى سامراء، وقتله غلمانة على فراشه فى دمشق وحمل جثمانه إلى مصر وكان ذلك سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

انظر وفيات الأعيان (١/١٧٤).

وفى سنة [اثنتين]<sup>(١)</sup> وثمانين وستمائة، قدم عبد الرحمن الشيرازى .  
والأمير صمداغو الططرى، والصاحب شمس الدين محمد بن الصاحب  
شرف الدين التيتى برسالة الملك أحمد أغاسلطان هولاكوى إلى البيرة، وعلى  
رأس الشيخ عبد الرحمن الجتر - كما هى عادته فى بلاد التتر .

فخرج إلى لقائهم من أمراء حلب الأمير جمال الدين آقوش الفارسى،  
ومنع عبد الرحمن من حمل الجتر على رأسه، ومن حمل السلاح أيضاً .  
وعدل بهم من الطريق فى مسيرهم حتى قدموا دمشق . فى ليلة الثلاثاء  
ثانى عشر ذى الحجة، من غير أن يراهم أحد فى مسيرهم، ولا وقت  
قدومهم .

ولما نزلوا بقاعة رضوان من القلعة . أجرى لهم فى كل يوم ألف درهم  
سوى الحلوى والفاكهة، وغير ذلك من أنواع المأكلى . . وهى ألف درهم  
أخرى .

فقدم الخبر بقتل أحمد أغا، وتملك أرغون بن أبغا بن هولاكوى بعده .  
فسار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى من قلعة الجبل، بديار  
مصر إلى دمشق .

فقدمها يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثمانين  
وستمائة، ونزل بقلعتها، وألبس فى تلك الليلة ألفاً وخمسمائة مملوك أقبية من  
حرير أطلنس أحمر بطرز .

وعلى رؤوسهم كلفات زركس، وبأوساطهم حوائص ذهب . وأشعل بين  
يديه ألفاً وخمسمائة شمعة موكبية كبيرة . بيد كل منهم شمعة .

واستدعى عبد الرحمن ورفقته، وأدوا رسالة أحمد أغا، وعادوا إلى  
موضعهم .

---

(١) فى الأصل المخطوط والمطبوعة (اثنين) وهو خطأ نحوى من الناسخ، ونقله محقق المطبوعة كما هو دون  
تصويب .

ثم استدعى - السلطان - كلا منهم ثانيا، وردداهم إلى مكانهم، وأحضرهم مرة ثالثة، وسألهم عن أشياء.

فلما علم ما عندهم أخبرهم بقتل من أرسلهم، وقيام أرغون من بعده. وأعادهم إلى قاعة رضوان، ثم نقلهم منها، واقتصر من راتبهم على قدر الكفاية، وطولبوا بما معهم من المال لأحمد أغا. . فأنكروا أن يكون معهم مال.

فتوجه إليهم شمس الدين سنقر الأعسر الاستادار. وقال: «قد رسم السلطان بانتقالكم إلى غير هذا المكان. فليجمع كل أحد قماشه.

فقاموا يحملون أمتعتهم، وخرجوا. فأوقفهم في دهليز الدار وفتشهم، وأخذ منهم جملة كبيرة من الذهب واللؤلؤ ونحوه. منها سبحة كانت للشيخ عبد الرحمن قومت بمائة ألف درهم، واعتقلوا حتى مات عبد الرحمن في ثامن عشر شهر رمضان بالسجن، وضيق على البقية، ثم أطلقوا. . ما خلا الأمير شمس الدين محمد بن التيتي. فإنه نقل إلى قلعة الجبل بمصر.

وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة ركب السلطان صلاح الدين خليل بن قلاوون<sup>(١)</sup> من قلعة الجبل إلى دمشق. ثم خرج في ليلة الثلاثاء تاسع شوال. بعد ما رسم لجميع أهل الأسواق. أن يخرج كل واحد منهم وييده شمعة موكبية قد اشتعلت، فامثلوا لذلك. ووقفوا من باب النصر إلى مسجد القدم.

فعندما ركب لركب السلطان أشعلت تلك الشموع دفعة واحدة. فسار بينها حتى نزل مخيمه. فكانت من الليالي المذكورة، والوقودات المشهورة. وفي ليلة الجمعة حادى عشر شعبان سنة [اثنتين]<sup>(٢)</sup> وثلاثين وسبعمائة كان

(١) هو خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدى، صلاح الدين، أديب مؤرخ، كثير التأليف غزير التصانيف، ولد في صفد بفلسطين توفى سنة أربع وستين وسبعمائة بدمشق.

انظر آداب اللغة (٣/١٦١) والدرر الكامنة (٢/٨٧).

(٢) تكرر الخطأ نفسه في المخطوطة ونقلها محقق المطبوعة دون تصحيح والصواب ما أثبتناه، وهذا الخطأ النحوى الفاحش هو تحريف من الناسخ.

زفاف ابنة الأمير سيف الدين تَنْكُزُ نائب الشام على الأمير آنوك ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١)</sup>. بعد ما أقام المهر سبعة أيام بلياليها. وحضر نساء الأمراء بأجمعهن.

وجلس السلطان فى ليلة السابع على باب القصر من قلعة الجبل. وتقدم الأمراء على مراتبهم واحداً بعد واحد. لعرض شموعهم التى يقدمونها. فكان الأمير منهم يقبل الأرض ويتأخر فيقدم شموعه. حتى انتهوا. فكانت ثلاثة آلاف قنطار وستون قنطاراً.

وفى تلك الشموع ما اعتنى به، ونقش نقشاً بديعاً، تنوع صناعه فى تحسينه، وبالغوا فى التأنق فيه.

ثم جلس السلطان ليلة العرس وأشعلت [الشموع] بأسرها بين يديه. وقد أجلس ابنه آنوك تجاهه.

فأقبل الأمراء. وكل أمير يحمل بنفسه شمعة، ومن خلفه مماليك يحملون بقية شمعه. ويتقدم واحد بعد واحد - على قدر رتبته - وهو يقبل الأرض.

فما تم مرور آخرهم حتى مضى معظم الليل. فنهض السلطان، وعبر إلى حيث مجتمع النساء. فقامت نساء الأمراء بأسرهن، وقبلن الأرض واحدة بعد واحدة، وقدمن ما آتين به من التحف الفاخرة، والنقوش.

حتى انتهين. ثم قمن يرقصن عن آخرهن واحدة بعد أخرى، والمغانى تزفهن.

وأنواع المال من الذهب والفضة، وشقاق الحرير تلقى على المغنيات فحصل لهن من ذلك ما يجلب وصفه.

ثم جلس السلطان من الغد، وخلع على جميع الأمراء، وبعث إلى نسائهم، كل واحدة بتعبية قماش، على مقدار زوجها.

---

(١) هو الملك الناصر: محمد بن قلاوون من كبار ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. توفى فى القاهرة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

راجع ابن الوردي (٢/ ٣٣٠)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٦٣) والدرر الكامنة (٤/ ١٤٤).

فكان هذا العرس من الأعراس العظيمة. ذبح فيه من الخيل، والبقر، والغنم، والأوز، والدجاج. ما يزيد عن عشرين ألف حيوان. وعمل فيه من السكر، بقصد الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار. وكانت شورة العروس التي حملها أبوها تنكز معها ألف ألف دينار مصرية.

وذكر القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي محى الدين يحيى بن فضل الله العمري. في كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» عند ذكر مدينة «ذلة» من بلاد الهند. مانصه: «وأما العسل فأكثر من الكثير. وأما الشمع فلا يوجد إلا في دور السلطان. ولا يسمح فيه لأحد». والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

\*\*\*

ومن جيد ما قيل في الشمعة، قول الموفق أبي الحجاج يوسف بن محمد ابن الخلال<sup>(١)</sup>. صاحب ديوان الإنشاء بمصر:

وصحيحة بيضاء تَطَّلِعُ في [الدجى]<sup>(٢)</sup>  
صبحا، وتَسْفِي الناظرين بدائها  
شابت ذوائبها أوان شبابها  
واسود مفرقها أوان فنائها  
كالعين في طبقاتها ودموعها  
وسوادها وبياضها وضيائها

ولما نزل أبو علي الأعصم بن أبي منصور أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي إلى الرملة. وقد قدم من الأحساء لحرب جوهر القائد لسنة ستين وثلاثمائة. أحضر إليه الفراشون في بعض الليالي الشموع على العادة.

(١) هو الموفق أبو الحجاج يوسف بن محمد بن الخلال الشاعر المعروف كان صاحب ديوان الإنشاء بمصر.

(٢) في الأصل (الدنيا) وهذا يسبب كسراً للبيت والصواب كما أثبتنا والأبيات من بحر الكامل.

فقال لكاتبه أبى نصر بن كشاجم<sup>(١)</sup>: «ما يحضرك فى هذه الشموع؟». فقال: «إنما نحضر مجلس السيد لنسمع من كلامه، ونستفيد من أدبه» فقال الحسن بن أحمد بديها<sup>(٢)</sup>:

ومجدولة مثل صدر القنا      تعرت وباطنها متكسى  
لها مقيلة هى روح لها      وتاج على هيئة البرنس<sup>(٣)</sup>  
إذا غازلتها الصبا حركت      لساناً من الذهب الأملس<sup>(٤)</sup>  
وإن رُققتْ لنعاسٍ عَراً      وقطت من الرأس لم تنعس  
وتنتج فى وقت تلقيحها      ضياء يجلى دجى الحندس<sup>(٥)</sup>  
فَنحن [من] النور فى أسعدٍ      وتلك من النار فى أنحس<sup>(٦)</sup>

فقام أبو نصر، وقبل الأرض، واستأذن فى إجازتها، فإذن له. فقال:

وليلتنا هذه ليلةٌ      تشاكل أشكال إقليدس<sup>(٧)</sup>  
فياربة العود حثى الغناء      ويا حامل الكأس لا تحبس<sup>(٨)</sup>

فخلع عليه، وعلى جميع من حضر مجلسه، وحمل إليه حلة سنية. ولله در الأديب مظفر بن محاسن الدلال. أحد شعراء دمشق فى الأيام الناصرية يوسف بن غازى صاحب حلب. حيث يقول:

(١) هو محمود بن كُشاجِم: محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك، أبو الفتح الرملى. كان شاعراً متقناً جيد الشعر، من أهل الرملة بفلسطين، من كتاب الإنشاء، أصله من فارس توفى سنة ستين وثلاثمائة. راجع حسن المحاضرة للسيوطى (٣٢٢/١) وفيه سماه: «محمود بن محمد بن الحسين». وانظر شذرات الذهب (٣/٣٧).

(٢) أى من فوره من فيض الخاطر مرتجلاً.

(٣) البرنس: قلنسوة طويلة.

(٤) أى ريح الصبا.

(٥) الحندس: الظلمة، وتجمع على حنادس.

(٦) فى المخطوطة (فى) والصواب (من) حتى يستقيم الوزن. والأبيات من بحر المتقارب.

(٧) تشاكل: تشابه وتمائل.

(٨) لا تحبس: أى لا تمتنع عن السقى.

كن محسناً مهما استطعت فهذه الد

نيا وإن طالت قصير عمرها<sup>(١)</sup>

إن المآثر فى الورى [الذريعة]<sup>(٢)</sup>

يفنى مؤثرها، ويبقى ذكرها

فترى الكرىم كشمعة من عنبر

ضاءت. فإن طفيت تَضَوُّع<sup>(٣)</sup> نَشْرُها<sup>(٤)</sup>

وما أحسن قول أبى الحسين عمر بن يعقوب الأنبارى<sup>(٥)</sup> - أحد عدول بغداد - وقد رثى الوزير محمد بن محمد بن بقرية. الملقب نصر الدولة. وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه. لما قتله عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى الحسن بن بويه، وصلبه:

عُلُوُّ فى الحياة، وفى الممات إلخ

التى لم يُقَلْ فى مصلوب مثلها. فلم يزل عضد الدولة يطلبه مدة سنة حتى أتاه بأمان. فقال له: «ما حملك على مرثية عدوى؟».

فقال: «حقوقٌ وجبت، وأياد<sup>(٦)</sup> سلفت. فجاش الحزن فى قلبى فرثيت».

وكان بين يدى عضد الدولة شموع تزهر. فقال: «هل يحضرك شىء فى

هذه». فأنشد ارتجالاً.

كأن الشموع وقد أظهرت من النار فى كل رأس سنانا

أصابع أعدائك الخائف ين تضرع<sup>(٧)</sup> تطلب منك الأمانا

(١) من بحر الكامل.

(٢) فى المخطوطة (ذريعة) وهى تكسر البيت.

(٣) تَضَوُّع: انتشر وفاح.

(٤) النشر: الرائحة الطيبة.

(٥) هو عمر بن يعقوب الأنبارى، أبو الحسين: الأديب الشاعر المطبوع.

(٦) أياد سلفت: معروف فارط متقدم.

(٧) تضرع: أصلها تضرع، وحذفت إحدى التاءين للتخفيف.

فخلع عليه، وأعطاه فرساً وبدرة.

وقال مجير الدين محمد بن علي بن يعقوب بن تميم. وقد اجتاز ليلة  
بدار بعض أصحابه. ومعه شمعت طفيت. فأوقدها من داره:

يا أيها المولى الشريف ومن له

فضل يفوق به على أهل الأدب

لما أزرتك شمعتى لتبرها

جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

واقته حاسرة فقبل رأسها

وأعادها نحوى بتاج من ذهب

وينسب لأمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف الثاني والثلاثين من  
خلفاء بني العباس. أنه قال في الشمعة:

وصفراء مثلى فى القياس ودمعها

سجام على الخدين مثل دموعى<sup>(١)</sup>

تذوب كما زيت وجراداً ولوعة

ويحوى حشاها ما حوته ضلوعى<sup>(٢)</sup>

وللمستنجد أيضاً:

وباخلى أشعل فى بيته فى مرة منه لنا شمعة

فما جرت من عينها دمعة حتى جرت من عينه دمعته<sup>(٣)</sup>

وقال الأديب الكاتب الناسك فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن علي بن  
محمد بن عبد الواحد بن أبي اليمن بن عز القضاة يصف شموعاً:

(١) سجام: واكفة متحدرة غزيرة.

(٢) أى تحوى مثل ما انطوت عليه ضلوعى وهذه الأبيات من بحر الطويل.

(٣) وهذا دلالة على شدة الحرص.

وزُهْرٍ شُمُوعٍ إن مددت بنانها  
 لمحو . سطور الليل ناب عن البدر<sup>(١)</sup>  
 وفيهن كافورية خلت أنها  
 عمود صباح فوقه كوكب الفجر  
 وصفراء تحكى شاحباً شاب رأسه  
 فأدمعه تجرى على ضيعة العمر<sup>(٢)</sup>  
 وخضراء يبدو وقدها فوق قدها  
 كترجسة تزهو على الغصن النضر  
 ولا غرو أن يحكى الأزاهر حسنها  
 أليس جناها النحل قدماً من الزهر

وقال الشريف الأديب الشاعر أبو الحسن على بن محمد بن الرضى<sup>(٣)</sup> بن  
 محمد بن حمزة بن أميرك. المعروف بابن دفتر خوان الطوسى:

وعجبية تحكى بقدر نخلة      ذهبية لهبية تشكو الصدى<sup>(٤)</sup>  
 ومقطها منها يصيد حمامة      بيضا، ويلقيها غرابا أسودا<sup>(٥)</sup>  
 وقال العلامة: أبو الفضل أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشى<sup>(٦)</sup>:

غصن بدا من فضة      أمسى بتبر مسمراً  
 يجنى المقط وردة      منه ويلقى عنبراً

(١) ناب عن البدر: حل محله وسد مسده.

والأبيات من بحر الطويل.

(٢) شاحباً: ممتع الوجه.

(٣) وهو الشريف الرضى الشاعر المتقن المطبوع المعروف.

(٤) الصدى: الظمأ والعطش.

(٥) الغراب لا يكون إلا أسود، ولكنه قال هذا لضرورة الشعر.

(٦) هو أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشى، أبو الفضل العلامة الأديب الشاعر.

والبيتان من مجزوء الكامل.

وقال الأمير سيف الدين أبو الحسن على بن عمر بن قزل المعروف:  
ولم أر مثل شمعتنا عروساً

تجلت في الدجى ما بين جمع<sup>(١)</sup>

نصبتها لخفض العيش جزماً

فأذن ليلنا منها برفع<sup>(٢)</sup>

كأن عقود أدمعها عليها

سلاسل فضة أو قضب طلع

وقال الأديب العارف شهاب الدين أبو الفضل<sup>(٣)</sup> محمد بن عبد المنعم بن

محمد. المعروف بابن الخيمي الأنصارى. فاحسن ما شاء:

وشمعة مزقت ثوب الظلام بما

بثت من النور في الأرجاء متسعا<sup>(٤)</sup>

وأحرق نارها ما مزقت فرمت

بالقسط تخرجه من ظهرها قطعاً<sup>(٥)</sup>

وقال مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن على الأعمى<sup>(٦)</sup>:

جاءت بجسم لسانه ذهب تبكى وتشكو الهوى وتلتهب

كأنها في يمين حاملها رمح لجين لسانه ذهب<sup>(٧)</sup>

---

(١) الدجى: الظلام.

والآيات من بحر الوافر.

(٢) أى أذن ليلها بالزوال.

(٣) هو أبو الفضل محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارى.

(٤) بثت: نشرت.

(٥) القسط: العود الهندى.

والبيتان من بحر البسيط.

(٦) هو مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن على الأعمى.

(٧) اللجين: الفضة.

والبيتان من بحر البسيط.

وقال عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمديس أبو محمد الأزدى

الصقلى :

قناة من الشمع مركوزة لها حربة طبعت من ذهب<sup>(١)</sup>  
تُحرقُّ بالنار أحشاؤها فدمع مقلتها باللهب  
تَمَشَّى لنا نورها فى الدجى كما يتمشى الرضى فى الغضب  
فاعجب لأكلة جسمها بروج تشاركها فى العطب<sup>(٢)</sup>

وقال :

مصفرةُ الجسم وهى ناحلة مصفرةُ الجسم وهى ناحلة  
تظعن صدر الدجى بعالية تظعن صدر الدجى بعالية  
إن تلفت روح هذه اقتبست إن تلفت روح هذه اقتبست  
كحية باللسان لاحسة كحية باللسان لاحسة

وقال السرى بن أحمد الرفاء الكندى الموصلى<sup>(٤)</sup> :

أعددت لليل إذا الليل غسق

وقيد الألحاظ من دون الطرق

قضبان تبر عريت من الورق

شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

(١) طُبِعَتْ : صُقِلَتْ .

(٢) العطب : التلف .

والأبيات من بحر المتقارب .

(٣) ناحلة : مهزولة

(٤) هو السرى بن أحمد الرفاء الكندى الموصلى .

وقال من أبيات :

ولما دجى الليل فرجته  
بشمع أعير قدود الرماح  
غصون من التبر قد أزهرت  
فياحسن أرواحها فى الدجى  
بروح تحيِّف جثمانها  
وسرج ذراها وألونها  
لهيبا يزين أفنانها<sup>(١)</sup>  
وقد أكلت فيه أبدانها

وقال القاضى ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرجانى<sup>(٢)</sup> من

قصيدة :

نمت بأسرار ليل كاد يخفيها  
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن  
سفيهة لم يزل طول اللسان لها  
غريقة فى دموع وهى تحرقها  
تنفست نفس المهجور إذ ذكرت  
يخشى عليها الردى مما ألم بها  
بدت كنجم هوى فى اثر عفريت  
نجم رأى الأرض أولى أن ينورها  
كأنها غرة قد سال شادخها  
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة  
وأطلعت قلبها للناس من فيها  
ولا ترى فيه ناراً من تراقبها  
فى الحى يجنى عليها ضرب هاديبها<sup>(٣)</sup>  
أنفاسها بداوم من تلظيها<sup>(٤)</sup>  
عهد الخليط فبات الوجد يبيكها<sup>(٥)</sup>  
نسيم ريح إذا وافى يحييها<sup>(٦)</sup>  
فى الأرض فاشتغلت من نواصيها  
من السماء فأضحى طوع أهليها  
فى وجه دهماء يزهاها تجليها  
فكلما حجت قامت تحاكيها<sup>(٧)</sup>

(١) التبر: الذهب، والأفنان: الغصون، جمع مفردة فن.

والأبيات من بحر المتقارب.

(٢) هو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرجانى.

(٣) الهادى: العنق.

(٤) التلظى: الاحتراق.

(٥) الخليط: المخالط المخامر.

(٦) الردى: الهلاك. ألم بها: نزل بها والأبيات من بحر البسيط.

(٧) تحاكيها: تقلدها تمثيلاً.

ما طنبت قط فى أرض مخيمة  
 فالوجنة الورد إلا فى تناولها  
 وقد أثمرت وردة حمراء طالعة  
 ورد تشاك به الأيدى إذا قطفت  
 صفر غلائلها، حمر عمائمها  
 وصيفة لست منها قاضياً وطراً  
 صفراء هندية فى اللون إن نعتت  
 فالهند تقتل بالنيران أنفسها  
 قدت على قد ثوب قد تبطنها  
 أبدت إلى ابتساماً فى خلال بكا  
 فقلت فى جنح ليل وهى واقفة  
 لو أنها علمت فى قرب من نصبت  
 وقال المرتضى أبو محمد عبد الله بن القاسم بن مظفر بن على  
 الشهرزورى<sup>(٥)</sup>:

ناديتها ودموعها  
 والنار من زفراتها  
 ماذا التجنب والبكا  
 قالت فجعت بمن هوى  
 تحكى سوابق عبرتى<sup>(٦)</sup>  
 تحكى تلهب زفرتى  
 ء فأعربت عن قصتى<sup>(٧)</sup>  
 ت فمحتنى من محنتى

(١) داجيها: مظلمها، والدياجى هى الظلمات.

(٢) الغلائل: جمع غلالة، وهى شعار يُلبس تحت الثوب، وتحت الدرع أيضاً.

(٣) قضاء الوطر: تحقيق المطلوب.

(٤) الورى: الخلق. والتبه: الكبر.

والأبيات من بحر البسيط.

(٥) هو المرتضى أبو محمد عبد الله بن القاسم بن مظفر بن على الشهرزورى.

(٦) عبرتى: دمعتى.

(٧) أعربت عن قصتى: شرحتها وأفصحت عنها.

وقال أيضاً:

إذا صال البلى وسطا عليها      تلقته بذل في التواني (١)  
إذا خضعت تُقطُّ بحسن مس      فتحى في المقام بلا تواني  
كأنى مثلها في كل حال      أموت بكم وتحيني الأمانى

وقال الفتح بن خاقان في كتاب (قلائد العقيان): «ركب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون. وأبو الحسن غلام البكرى. نهر إشبيلية في ليلة أظلم من قلب الكافر، وأشد سواداً من طرف الظبي النافر. ومعهما وصىءٌ قد اطلع وجه البدر ليلة تمامه. على غضن بان من قوامه، وبين أيديهم شمعتان قد أزرتا بنجوم السماء، ومزقتا رداء الظلماء، وموهتا بذهب نورهما لجين الماء.

فقال عبد الجليل ارتجالاً:

كأئسا الشمعتان إذ سمتا      جيد غلام محسن الغيد  
وفي حشا النهر من شعاعهما      طريق نار الهوى إلى كبدى

وقال غلام البكرى:

أحب بمنظر ليلة ليلاء      تجنى بها اللذات فوق الماء (٢)  
في زورق يزهو بغرة أعيد      يختال مثل البانة الغيناء (٣)  
قرنت يداه الشمعتين بوجهه      كالبدر بين النسر والجوزاء  
والتاح فوق الماء ضوء منهما      كالبرق يخفق في غمام سماء

(١) التواني: التقاعس.

والأبيات من بحر الوافر.

(٢) ليلة ليلاء: شديدة الظلمة.

(٣) أعيد: من الغيداء وهي المرأة الناعمة الملساء التي تتثنى لنا.

وقال علماء اللغة: الأغيد: الوسنان المائل العنق.

والأبيات من بحر الكامل.

وكتب بعض الأدباء إلى الأفضل شاهناه بن أمير الجيوش بدر الجمالى .  
وقد أسرج الشموع على حافات النيل :

أبدعت للناس منظرًا عجباً      لا زلت تحى السرور والطربا  
ألفت بين ضدين مقتدرًا      فمن رأى الماء خالط اللهباً<sup>(١)</sup>  
كأنما الليل والشموع به      أفق سماء تألفت شهباً<sup>(٢)</sup>  
قد كان من فضة فصيره      توقد النار فوقه ذهباً

وقال أبو الحسن على بن أبى البشر :

شربنا من غروب الشمس شمسًا  
مشعشة إلى وقت الطلوع  
وضوء الشمس فوق النيل بادٍ  
كأطراف الأسنه فى الدروع

وقال الغزى :

كالشمع ييكى ولا يُدرى أعبرته  
من صحبة النار أو من فرقة العسل<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

رقصت من الشمع مصفرة      وراح تدار كلون العقيق<sup>(٤)</sup>  
فعشق الفراش لناريهما      فإما حريق وإما غريق

(١) خالط اللهب: خامرة وداخله .

(٢) الشهب: النجوم، جمع شهاب .

(٣) عبرته: دمعته . والجمع عبرات .

والبيت من بحر البسيط .

(٤) الراح: الخمر . والعقيق: ضرب . من الفصوص .

ولأبى الحسن على المعروف بدوخلة الكاتب :

لقد أشبهتني شمعة في صبايتي وفي هول ما ألقى وما أتوقع<sup>(١)</sup>

نحول وحرق في فناء ووحدة وتسهد عين واصفرار وأدمع<sup>(٢)</sup>

تمت بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وافق الفراغ من تنجزها على يد كاتبها الفقير إبراهيم محمد يوسف السنجرجي بلدًا، المالكي مذهبًا. يوم السبت عاشر شوال سنة ١٢٢٩ من الهجرة النبوية. على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين.

---

(١) شمعة في الصباية: كناية عن التائق والتوهج والنشاط.

(٢) التسهد: الأرق والسهر.

والبيتان من بحر الطويل.